الموقف السوفياتي من قيام دولة إسرائيل 1945-1953م

The Soviet position on the establishment of the State of Israel 1945-1953 AD

بحث مستل من رسالة دكتوراة في التاريخ الحديث للباحث

علاء نسيم مسعد عرابي

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر المساعد

قسم التاريخ -كلية الآداب - جامعة طنطا

تحت اشراف

أ.د/ نبيل عبد الجواد سرحان

استاذ التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب – جامعة طنطا

أ.د/ ابراهيم علي عبد العال

استاذ التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب – جامعة طنطا

د/ ابراهيم فؤاد عبد العزيز

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب – جامعة طنطا

2203-2202م

المقدمة والملخص

يمثل الصراع الفلسطيني إحدى المشاكل الإقليمية الأكثر تعقيدا في عصرنا. إن البحث عن سبل للخروج من الصراع العربي الإسرائيلي يحتل مكانة هامة في السياسة الخارجية لجميع القوى الكبرى في العالم، وبالطبع الأمم المتحدة، وذلك في المقام الأول لأنه نشأ في إطار هذه المنظمة. وخلافاً للعديد من القضايا الأخرى التي شارك فيها الاتحاد السوفييتي منذ إنشاء الأمم المتحدة، فإن القضية الفلسطينية لم تغادر جدول أعمال هيئاتها وأقسامها طوال سبعة وستين عاماً. من المهم جدًا أن يلجأ الباحثون باستمرار إلى أصول هذا الصراع من أجل فهم أفضل لدور الاتحاد السوفييتي – وروسيا بعد ذلك - في ظهوره وحله.

بدأ النظر إلى القضية الفلسطينية باعتبارها إحدى القضايا الأساسية لتسوية ما بعد الحرب في الشرق الأوسط. وتم التأكيد على أن فلسطين وإنشاء دولة يهودية سيصبحان إحدى القضايا الرئيسية في السياسة العالمية بعد الحرب.

أدى تقديم بريطانيا للقضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة في أبريل 1947م إلى إطلاق المعركة الدبلوماسية من أجل فلسطين، والتي تكشفت خلال الدورتين الخاصتين الأولى والثانية للجمعية العامة للأمم المتحدة بين المنظمة الصهيونية وممثلي الدول العربية. سعى كلا الجانبين بنشاط للحصول على دعم القوى العظمى، لكن موقف الأخيرة ظل غير مؤكد حتى خريف عام 1947م. وأعلنت بريطانيا استعدادها للتصويت على أي حل للمشكلة الفلسطينية إذا وافق عليه العرب واليهود. واعتبر الكثيرون هذا التصريح بمثابة رغبة لندن في الحفاظ على الوضع الراهن في فلسطين. لقد أرجأت وزارة الخارجية الأمريكية تحديد موقفها من القضية الفلسطينية إلى حين توضيح موقف أغلبية أعضاء الأمم المتحدة منها، وفي هذه الحالة أولى الصهاينة والعرب أهمية حاسمة لموقف الاتحاد السوفييتي.

يتناول هذا المقال عملية تشكيل وتنفيذ السياسة السوفيتية تجاه القضية الفلسطينية في المرحلة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية وأثناء مناقشة القضية الفلسطينية في مجلس الأمن الدولي- الدورتان الأولى والثانية للجمعية العامة للأمم المتحدة- خلال الفترة 1945-1953م. ولقد اتخذت السياسة السوفييتية بشأن القضية الفلسطينية منعطفًا حادًا: فمن موقف يتطلب إقامة وصاية جماعية للقوى العظمى على فلسطين بمشاركة الاتحاد السوفييتي، انتقلت الدبلوماسية السوفييتية إلى دعم خطة تقسيم فلسطين، وعن حق اليهود المشروع في إقامة دولتهم الصهيونية على أرض فلسطين العربية، بحجة "تأمين المأوى والوطن لمئات الألوف من اليهود المشردين الذين يعيشون في المعسكرات والملاجئ الأوروبية". مما أحدث تأثيرًا كبيرًا واسهامًا في إنشاء دولة إسرائيل. وقد اعتمد المقال على بعض وثائق منشورة وأرشيفية، بالإضافة إلى تقارير رسمية للأمم المتحدة، ومصادر ومراجع هي من أمهات الكتب.

الكلمات المفتاحية: القضية الفلسطينية، السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي، الصهيونية، الوطن القومي اليهودي، قيام دولة إسرائيل، العرب، اليهود.

Abstract:

___The Palestinian conflict represents one of the most complex regional problems of our time. The search for ways out of the Arab-Israeli conflict occupies an important place in the foreign policy of all major powers in the world, and of course the United Nations, primarily because it arose within the framework of this organization. Unlike many other issues in which the Soviet Union has participated since the establishment of the United Nations, the Palestinian issue has not left the agenda of its bodies and sections for sixty-seven years. It is very important that researchers continually turn to the origins of this conflict in order to better understand the role of the Soviet Union – and subsequently Russia – in its emergence and resolution.

The Palestinian issue began to be seen as one of the fundamental issues for the post-war settlement in the Middle East. It was emphasized that Palestine and the establishment of a Jewish state would become one of the major issues in world politics after the war.

Britain's submission of the Palestinian issue to the United Nations in April 1947 launched the diplomatic battle for Palestine, which unfolded during the first and second special sessions of the United Nations General Assembly between the Zionist Organization and representatives of Arab countries. Both sides actively sought the support of the great powers, but the latter's position remained uncertain until the fall of 1947. Britain announced its readiness to vote on any solution to the Palestinian problem if the Arabs and Jews agreed to it. Many viewed this statement as London's desire to maintain the status quo in Palestine. The US State Department postponed determining its position on the Palestinian issue until the position of the majority of United Nations members was clarified on it, and in this case the Zionists and Arabs attached decisive importance to the position of the Soviet Union.

This article deals with the process of forming and implementing the Soviet policy towards the Palestinian issue in the last stage of the Second World War and during the discussion of the Palestinian issue in the UN Security Council- the first and second sessions of the United Nations General Assembly- during the period 1945-1953 AD. The Soviet policy on the Palestinian issue has taken a sharp

turn: from a position that requires the establishment of a collective guardianship of the great powers on Palestine with the participation of the Soviet Union, the Soviet diplomacy moved to support the plan to divide Palestine, and about the legitimate right of the Jews to establish their Zionist state on the Arab land of Palestine, under the pretext of "securing shelter And the homeland for hundreds of thousands of homeless Jews who live in European camps and shelters. This caused a major impact and a contribution to the establishment of the State of Israel. The article relied on some published and archive documents, in addition to official reports of the United Nations, sources and references are a mothers of books.

Keywords: The Palestinian issue, the foreign policy of the Soviet Union, Zionism, the “Jewish national homeland,” the establishment of the State of Israel.

الاتحاد السوفياتي والقضية الفلسطينية

أ- المشكلة الفلسطينية في الأمم المتحدة: -

مثّل إنشاء اسرائيل في فلسطين مشروعاً استعمارياً استيطانياً قلَّ أنْ يشهد التاريخ الحديث والمعاصر مثيلاً له. ولقد أسهمت في هذا المشروع مجموعة من الدول الكبرى والمنظمات الدولية، ويأتي على رأسها الحكومة البريطانية والتي أصدرت وعد بلفور (1917م)، وعصبة الأمم والتي أقرت الانتداب البريطاني على فلسطين، حيث أعلنت عن مشروع الانتداب في 6 يوليو 1921م، وتمت المصادقة عليه في 24 يوليو 1922م، ثم وُضع موضع التنفيذ في سبتمبر من نفس العام[1]. وفي مؤتمر يالطا (4-11فبراير 1945م)، عُقد لقاء جمع بين قادة الدول الثلاث، الاتحاد السوفياتي (ستالين)، والولايات المتحدة (روزفلت)، وبريطانيا (تشيرشيل)، اتفقوا فيه على تجميع اليهود في فلسطين كوطن جديد لهم، والسماح بهجرة اليهود من كافة الربوع والأرجاء إلى هذا البلد في أقرب وقت[2].

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، تم إنشاء هيئة الأمم المتحدة كوريث للعصبة عام 1945م. ونظراً لتفاقم المشاكل بين العرب واليهود، وإفلاس انجلترا في سياستها تجاه المسألة الفلسطينية وعجزها عن الحفاظ على هيمنتها على فلسطين بأساليبها السابقة، اضطرت إلى إحالة الأمر إلى الأمم المتحدة[3] والتي أجحفت هي الأخرى حقوق الشعب الفلسطيني منذ بداية عهدها شأنها شأن

---

[1] – أحمد سليم البرصان: قرارات الأمم المتحدة وأجهزتها لا تتمتع بالمصداقية: القضية الفلسطينية نموذجاً، مجلة آراء حول الخليج، ع 129، إبريل 2018م؛ وللمزيد من التفاصيل عن (الإمبريالية العالمية والحركة الصهيونية) أنظر: عبد الملك خلف التميمي: الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي: دراسة تاريخية مقارنة، عالم المعرفة، الكويت، 1983م، ص87 وما بعدها.

[2] – ألكسي فاسيليف: من لينين إلى بوتين روسيا في الشرق الأوسط والأدنى، ط1، تر. محمد نصر الدين، دار نشر أنباء روسيا، القاهرة، 2018م، ص.383.

[3] –И. А. ГЕНИН ; ПАЛЕСТИНСКАЯ ПРОБЛЕМА, ИЗДАТЕЛЬСТВО,ПРАВДА', МОСКВА , 1948,c14.

عصبة الأمم. وحاول كل طرف إثبات حقوقه التاريخية والدينية في فلسطين، فبدأت الأفكار الصهيونية تطالب بما يُدعي بحقوق اليهود في فلسطين، كما بدأت حركة التحرير الفلسطينية في الاتساع، واتضح بما لا يدع مجالاً للشك سيطرة الحلف الأنجلو -أمريكي اللامحدود على الدول الخاضعة لنفوذه[1].

قُبيل تلك الأحداث، أثار تقرير ومقترحات اللجنة الأنجلو -أمريكية التي درست القضية الفلسطينية والذي نُشر في 20 إبريل 1946م اعتراضات حادة من الدول العربية، لدرجة أن حكومتي انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية لم تجرؤ على تطبيق توصيات اللجنة[2]. ولإعداد حل جديد للقضية الفلسطينية، شكلت حكومتا الولايات المتحدة وانجلترا ما يسمى لجنة الخبراء، والتي قدمت إلى مؤتمر لندن في 27 يوليو من نفس العام مقترحات إلى الحكومتين توصي بما يلي[3]: -

أ- تقسيم فلسطين إلى 4 مناطق: منطقة عربية، وأخرى يهودية، ومنطقتين تبقيان تحت السيطرة الانجليزية المباشرة.

ب- توحيد هذه المناطق في دولة فلسطينية واحدة -اتحاد فيدرالي- وتترأسها حكومة مركزية بقيادة المندوب السامي البريطاني.

جـ- تكليف انجلترا بالدفاع عن فلسطين الجديدة، وتصريف سياستها الخارجية، وسيطرتها الكاملة على الشرطة والاتصالات والنقل وموانئ حيفا ويافا.

---

[1]– للمزيد أنظر:

Киселев.В. И. Палестинская Проблема, В международнЫх от ношениях: регионалънЫй аспект, стр. 50 – 51 .

[2]– لإيجاد حل للمشكلة الفلسطينية تشكلت اللجنة الأنجلو– أمريكية في نوفمبر 1946م وكان مجرد تشكيلها يخدم أهداف الصهيونية وصدرت قراراتها على النحو التالي: أ– فلسطين ستكون يهودية. ب– فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين. جـ– حرية انتقال الأراضي المملوكة من العرب إلى اليهود. أي أن قرارات هذه اللجنة قد تضمنت ما جاء في الكتب البيضاء الثلاثة التي صدرت عن حكومة الانتداب البريطاني أعوام 1922م، 1930م، 1939م على الترتيب. للوقوف على تفاصيل ومقترحات اللجنة أنظر:

Report of the Anglo–American committee of Enquiry regarding the problems of European Jewry and Palestine, Lausanne, 20th April 1946, Anglo– American committee of Enquiry, https: //Avalon– law– Yale. Edu/ 20th– century/ angch ol. asp.

[3]**–МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ ;МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ ГОСУДАРСТВА ИЗРАИЛЬ: СОВЕТСКО – ИЗРАИЛЬСКИЕ ОТНОШЕНИЯ Сборник документов Том I, Книга 1 1941 – май 1949, Москва «Международные отношения» 2000, с. 162 ؛.АКАДЕМИЯ НАУК СССР: ГОСУДАРСТВО ИЗРАИЛЬ СПРАВОЧНИК,ИЗДАТЕЛЬСТВО НАУКА» , ГЛАВНАЯ РЕДАКЦИЯ Восточной ЛИТЕРАТУРЫ, МОСКВА ,1986,с.60؛**

وقد عُرف المشروع المقدم إلى مؤتمر لندن 1946م (الدورة الأولى) بمشروع جريدي –موريسون **The Grady –Morrison Project** أو مشروع موريسون لعام 1946م أو نظام المقاطعات، وقد شارك في المشروع لجنة مشتركة من الخبراء الأمريكيين برئاسة هنري. ف جريدي **Henry. F. Grady** والبريطانيين برئاسة السير هربرت موريسون –للمزيد أنظر: وليد الخالدي: خمسون عاماً على تقسيم فلسطين 1947 –1997م، ط1، دار النهار للنشر، بيروت –لبنان، 1998م.

د- يتم تعيين مجالس وزراء المناطق العربية واليهودية المتمتعة بالحكم الذاتي من قبل المفوض السامي البريطاني.

ورهناً باعتماد مثل هذه الخطة لتنظيم فلسطين، أوصى الخبراء بدخول 100 ألف مستوطن يهودي فوراً إلى فلسطين.

كانت الخطة الجديدة لحل المشكلة الفلسطينية تسند فلسطين بالكامل إلى انجلترا لكن بهيكل فيدرالي خاص للدولة يحل محل شكل الانتداب، والذي بموجبه تصبح انجلترا إلى جانب العرب واليهود عضواً دائماً في الاتحاد. قبلت الحكومة البريطانية مقترحات الخبراء، كأساس لحل القضية الفلسطينية، لكن لم تبد الولايات المتحدة رأيها بعد في مقترحات الخبراء، رغم أن الصحافة الأمريكية أشارت إلى أن تقسيم فلسطين الذي اقترحه البريطانيون يقوي من موقع بريطانيا في فلسطين ويوفر فوائد أقل للولايات المتحدة. عارض الرأي العام في الدول العربية اقتراح لجنة الخبراء، وأعلنت الهيئة العربية العليا لفلسطين في 31 يوليو أن العرب لن يوافقوا على تقسيم فلسطين لأن ذلك سيعني خسارة العرب لفلسطين. في 6 أغسطس تحدثت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ضد تقسيم فلسطين، لأن هذا التقسيم لا يمنح الاستقلال لليود الفلسطينيين، والحكم الذاتي لمناطق الحكم الذاتي التي اقترحتها الخطة هو وهم[1].

وبعد أن فشل مؤتمر لندن في دورته الأولى، والذي دعت إليه بريطانيا في 10 يوليو من العام الجاري نفسه لبحث القضية الفلسطينية، وأمام تفاقم الوضع في فلسطين ونضال كل من العرب واليهود على حد سواء من أجل استقلال فلسطين من الانتداب البريطاني، حاولت الحكومة البريطانية تأخير انسحابها الحتمي من هذا البلد، فقد كان انهيار الحكم الاستعماري في فلسطين واضحاً تماماً بحيث أن الحكومة البريطانية لم تعد قادرة على استمرار حكمها الاستعماري على فلسطين، فقدمت إلى المشاركين في مؤتمر لندن في دورته الثانية أواخر يناير- منتصف فبراير 1947م مقترحات جديدة عُرفت باسم مشروع بيفن Bevin Scheme والذي تمسك بمشروع الدولة الموحدة الثنائية القومية، ودعي إلى قيام نظام وصاية Trusteeship بريطانية تعد البلاد بالاستقلال خلال خمس سنوات، مع منح المناطق ذات الأكثرية اليهودية والعربية حكماً ذاتياً. إلا أن المشروع رُفض من قبل الأطراف المعنية. ومع تفاقم الوضع في البلاد نتيجة الإرهاب الصهيوني وقصف فندق الملك داوود في القدس الذي كان يضم مقرات القوات البريطانية ومقر

[1]–МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ ;МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ ГОСУДАРСТВА ИЗРАИЛЬ :Там же, с.163 .

إقامة الإدارة الاستعمارية[1]. قررت بريطانيا التخلي عن القضية ووضعها أمام الأمم المتحدة[2]، وأعدت الرد لأي سؤال محتمل في الصحافة بالآتي[3]:-

1- وجود القوات البريطانية والنظام العسكري الذي أقامته بريطانيا في فلسطين يزيدان من الخطر على الأمن في الشرق الأوسط، وأصبح انسحاب القوات البريطانية من فلسطين أمراً ضرورياً.

2- محاولات تحقيق حل جذري للقضية الفلسطينية على أساس الانتداب الحالي محكوم عليها بالفشل بسبب وحشية الأساس ذاته. فيجب إلغاء التفويض[4].

3- إن الحل الأساسي للقضية الفلسطينية وإقامة دولة فلسطين المستقلة على أساس ديمقراطي يجب أن يتم من خلال الوصاية[5] على فلسطين التي أنشأتها الأمم المتحدة.

---

[1]– وليد الخالدي: مرجع سابق، ص61؛

АКАДЕМИЯ НАУК СССР: ГОСУДАРСТВО ИЗРАИЛЬ СПРАВОЧНИК، Там же, с.60,61 .

[2] – تم تحديد مشكلة فلسطين لأول مرة داخل المنظمة في فبراير 1947م من قبل بريطانيا العظمى باعتبارها دولة انتداب تابعة لعصبة الأمم، والمسؤولة عن إدارة الأراضي السابقة للإمبراطورية العثمانية التي انهارت بعد الحرب العالمية الأولى. في 2 أبريل 1947، ناشدت بريطانيا العظمى الأمانة العامة للأمم المتحدة طلب عقد جلسة خاصة لحل مسألة انتهاء الانتداب. انظر:

ООН. Заседания Первого комитета. Официальные отчеты 1-й специальной сессии Генеральной Ассамблеи. 28 апреля – 13 мая 1947 года. Т. 1. Нью-Йорк, 1952. С. 4.

[3] **–ЗАПИСКА ЗАМЕСТИТЕЛЯ ЗАВЕДУЮЩЕГО БЛИЖНЕ ВОСТОЧНЫМ ОТДЕЛОМ МИД СССР М.А.МАКСИМОВА ЗАМЕСТИТЕЛЮ МИНИСТРА ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ СССР В.Г.ДЕКАНОЗОВУ: Архив внешней политики Российской Федерации Академия наук Архив Президента; ф. 0118, оп. 2, п. 2, д. 7, л. 9–11.**

في مارس 1947م، أشار ب. شتاين **B.E. Stein** مستشار وزارة خارجية اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، في مذكرة سرية موجهة إلى نائب وزير الخارجية أ.يا. فيشينسكي **A.Ya. Vyshinsky** بقوله: "إن نقل بريطانيا العظمى لقضية فلسطين إلى مناقشة الأمم المتحدة يمثل لأول مرة فرصة للاتحاد السوفييتي ليس فقط للتعبير عن وجهة نظره بشأن قضية فلسطين، ولكن أيضًا للقيام بدور فعال في مصير فلسطين". انظر:

Носенко Т.В., Семенченко Н.А.; Напрасная вражда. Очерки советско-израильских отношений 1948–1991 гг. – М., ИВ РАН, 2015, с.15,16.

[4]– هذا ما أعلنه السيد بيفن في مجلس العموم يوم 18 فبراير حين قال "نعتزم تقديم تقرير تاريخي للأمم المتحدة عن الطريقة التي مارست بها الحكومة البريطانية وصايتها على فلسطين لمدة خمسة وعشرون عاماً. سوف توضح أن التفويض ثبت أنه غير عملي وأن الالتزامات التي تم التعهد بها للطائفتين في فلسطين كانت غير قابلة للتوفيق". أنظر:

АКАДЕМИЯ НАУК СССР: ГОСУДАРСТВО ИЗРАИЛЬ СПРАВОЧНИК، Там же, с.213.

[5] – كان الاتحاد السوفياتي هو أول من دعا إلى إقامة نظام وصاية دولية على فلسطين. فمع نهاية الحرب، أدرجت المشكلة الفلسطينية في جدول أعمال لجنة إعداد معاهدات السلام ونظام ما بعد الحرب التابعة للمفوضية الشعبية للشؤون الخارجية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، حيث عرض رئيس اللجنة ليتفينوف **Litvinov** استنتاجاته بشأن القضية الفلسطينية في 27 يوليو 1945م من خلال خطة محددة لإشراك الاتحاد السوفييتي في حل القضية الفلسطينية. وكان الحل الأمثل للقضية الفلسطينية، من وجهة نظر ليتفينوف، هو إقامة الوصاية = الجماعية للقوى العظمى على فلسطين بمشاركة الاتحاد السوفييتي. ووفقاً لرجل الدبلوماسية السوفياتية، فإن "الإدارة الجماعية هي التي يمكنها أن تتولى حل المشكلة الفلسطينية... بما يتوافق مع مصالح السكان كافة ومع المتطلبات الجديدة للحياة السياسية". انظر:

لم تخف الحكومة السوفياتية قلقها المتزايد من التنسيق البريطاني -الأمريكي حول المسألة الفلسطينية والذي تجلى في تقرير اللجنة الأنجلو -أمريكية لاستقصاء الحقائق في فلسطين في ربيع عام 1946م، حيث اتضح منه أن بريطانيا كانت تسعى جاهدة إلى جذب الولايات المتحدة الأمريكية للوقوف بجانبها والقضاء على أي تدخل سوفياتي محتمل في فلسطين والشرق الأوسط[1]. وفي خريف نفس العام، طالب المندوب السوفياتي في الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة بضرورة الإسراع في إيجاد حل لهذه القضية من خلال المداولات التي كانت تقوم بها الجمعية العامة آنذاك حول الاجراءات التي سيتم اتخاذها في أوضاع الأراضي المنتدبة، كما انتقد مولوتوف -وزير الخارجية الروسي -خلال المناقشات الرامية إلى إنشاء منظمة وصاية دولية، سياسة دول الانتداب في فلسطين وغيرها وذلك لفشلها في المهام التي أُنيطت بها لنقل هذه البلدان الخاضعة للانتداب إلى دول مستقلة أو على الأقل إيصالها إلى مرحلة الحكم الذاتي -كما انتقد ن. نوفيكوف N. V. Novikov المندوب السوفياتي في مجلس الوصاية -المحاولات البريطانية لتسوية القضية الفلسطينية مع الولايات المتحدة خارج إطار منظمة الأمم المتحدة، وطالب بالالتزام بتسوية القضية ضمن أروقة المنظمة ووفقاً لمبادئها ومواثيقها[2].

ففي 11 نوفمبر 1946م، تحدث عضو الوفد السوفياتي نوفيكوف في اجتماع للجنة الرابعة (حول قضايا الوصاية والأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي) التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة، وأشار إلى أنه لم يقدم جميع أصحاب الولايات وفقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر في 9 فبراير 1946م مسودة اتفاقيات حول "شروط الوصاية لكل إقليم يتم تضمينه في نظام الوصاية". وفي هذا الصدد، لفت نوفيكوف الانتباه بشكل خاص إلى موقف بريطانيا التي لم تقدم مثل هذا المشروع لفلسطين ولم تبلغ الأمم المتحدة بأسباب عدم القيام بذلك. وأضاف "هناك أمر واحد واضح: محاولات الحكومة البريطانية لحل القضية الفلسطينية من خلال التفاوض مع حكومة الولايات المتحدة وممثلي العرب واليهود خارج إطار الأمم المتحدة لا تتوافق مع مبادئ ميثاق الأمم المتحدة. وإن السعي لإنشاء نظام وصاية على الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي، بما في ذلك المناطق التي كانت تحت الانتداب لا يمكن أن يظل مصيرها معلقاً في الهواء. هناك طريقتان قانونيتان محتملتان لتحديد مصيرهم: إما بمنحهم الاستقلال أو اثبات الوصاية"[3].

في الدورة الاستثنائية الأولى للجمعية العامة التي بدأت في 28 إبريل 1947م، حاولت خمس دول عربية وهي مصر والعراق ولبنان والسعودية وسوريا دون جدوى أن تدرج في جدول أعمال الدورة الاستثنائية بنداً يتعلق بإنهاء الانتداب على فلسطين وإعلان استقلالها. ومثل الجانب اليهودي

Агапов Михаил Геннадьевич; «Принять эффективное участие в судьбе Палестины»: политика СССР в палестинском вопросе в 1944–1947 гг, ЖУРНАЛ: Вестник Московского государственного гуманитарного университета им., Iss. 1, 2012, c.36

[1]– للمزيد أنظر:

Richard Crossman; Palestine Mission, a personal record, Hamish Hamilton, London, 1947, 130.

[2]– أمين محمود: الاتحاد السوفياتي ومشروع تقسيم فلسطين، 2020م، الموقع الرقمي لوكالة عمون الإخبارية

https: // www. Ammonnews. Net/ article/ 55/012.. تم الاطلاع عليه بتاريخ 19/ 7/ 2022م

[3] **–АГАПОВ МИХАИЛ ГЕННАДЬЕВИЧ; Там же, c.36,37.**

الوكالة اليهودية لفلسطين، وتحدثت الهيئة العربية العليا باسم العرب الفلسطينيين. في تلك الدورة، أنشأت الجمعية العامة للأمم المتحدة لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين والمعروفة بأنسكوب Unscop، المؤلفة من 11 دولةً عضواً، لدراسة جميع المسائل المتعلقة بالمشكلة الفلسطينية، وتقديم مقترحات لتسويتها لكي تنظر فيها الجمعية العامة في دورتها العادية سبتمبر 1947م[1].

على عكس المنظمات اليهودية التي تعاونت مع أنسكوب في عملها، قررت القيادة الفلسطينية في اللجنة العربية العليا عدم المشاركة فيها على أساس أن الأمم المتحدة رفضت النظر في قضية الاستقلال وفشلت في فصل قضية اللاجئين اليهود على أوروبا من القضية الفلسطينية. كما أعلنت أن الحقوق الطبيعية للعرب الفلسطينيين بديهية ويجب الاعتراف بها، ولم يعد من الممكن أن تكون موضوعاً للدراسة. أصرت القيادة اليهودية في اللجنة الخاصة أن مشكلة الدولة اليهودية في فلسطين مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمشكلة الهجرة غير المقيدة. دعا العرب ممثلين في جامعة الدول العربية إلى إقامة فورية لفلسطين المستقلة غربي نهر الأردن[2].

أنهت اللجنة عملها في 31 أغسطس 1947م، حيث توصل أعضاؤها إلى اتفاق بشأن انهاء الانتداب ومبدأ الاستقلال ودور الأمم المتحدة. ومع ذلك، لم يتم التوصل إلى إجماع على حل القضية الفلسطينية. ودرست الهيئة مقترحين بشأن القضية الفلسطينية: مقترحات الأكثرية ومقترحات الأقلية. أوصى معظم أعضاء اللجنة بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية ودولة يهودية ووضع القدس لما لها من مكانة دولية خاصة تحت سيطرة الأمم المتحدة، على أن يتم ربط هذه الكيانات الثلاثة باتحاد اقتصادي. دعت الخطة التي قدمتها الأقلية إلى إنشاء هيكل فيدرالي مستقل يضم دولة عربية ودولة يهودية، وتكون القدس عاصمة الاتحاد[3].

كانت مقترحات اللجنة هي إحدى الحلول الممكنة لقضية فلسطين أمام الأمم المتحدة، وقد تمثلت الأخرى في[4]:

أ- استمرار الانتداب البريطاني على فلسطين، وهو أمر لم يكن ليقبل لدي الأمم المتحدة أو الحكومات العربية أو لدى سكان فلسطين، بل لم يكن مقبولاً حتى أمام المنظمات الصهيونية أو الحكومة البريطانية والتي عجزت عن القضاء على حركات المقاومة التي كلفتها الكثير من الضحايا.

---

[1] **–ВОПРОС О ПАЛЕСТИНЕ и Организация Объединенных Наций, Организация Объединенных Наций Нью–Йорк, 2008 год, с.4**

[2] **–Там же, с.4,5 .**

[3] **–Истоки и история проблемы Палестины, 1917–1988 годы, Орга–низация Объединенных Наций, 1990 год, стр. 116 ؛.СПРАВКА ОТДЕЛА ООН МИД СССР «К ПАЛЕСТИНСКОМУ ВОПРОСУ» ,23 октября 1947 г. (Секретно), МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ ;МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ ГОСУДАРСТВА ИЗРАИЛЬ,Там же, Том I, Книга 1, с.258.**

[4] **– حسقيل قوجمان: حول موقف الاتحاد السوفياتي من قرار تقسيم فلسطين، الحوار المتمدن، ع1098، 2005.**

ب- الاستقلال وإقامة دولة واحدة لجميع سكان فلسطين. وهو الحل الذي يريده الشيوعيون العرب واليهود. كان هذا الحل هو الأمثل لدي هيئة الأمم، وكان الاتحاد السوفياتي يؤيده طيلة سنوات. ولكن هذا الحل رفضته القوى القومية العربية والمنظمات الصهيونية على حد سواء.

لم يكن أمام الأمم المتحدة أي خيار غير تقسيم فلسطين وهو القرار الذي وافقت عليه الأمم المتحدة وصوت الاتحاد السوفياتي بقبوله. وقد سبق وشدد جروميكو في جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 14 مايو 1947م على أن القضية الفلسطينية يجب أن تحل بما يحقق مصلحة الشعبين اللذين يسكنان فلسطين، وأن كلا الشعبين العربي واليهودي لهما جذور تاريخية عميقة في البلاد، وأن فلسطين أصبحت وطنهما، وأن كلاهما يحتل مكانة بارزة في البلاد، وأن مصير مئات الآلاف من النازحين اليهود في أوروبا الغربية لهم نفس مصير يهود فلسطين ولهم أن يتمتعوا بنفس امتيازاتهم الاقتصادية والثقافية[1].

كما اعتبر الوفد السوفياتي أنه من الضروري للغاية إلغاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وسحب القوات البريطانية من هناك، ووقف أي تدخل من القوى الإمبريالية في الشئون الفلسطينية. في ظل هذه الظروف، إذا لم يتلاعب الإمبرياليون بشعب ضد آخر، وأيضاً إذا تم ضمان نظام دولة فلسطين الديمقراطية، فإن التعاون والتعايش السلمي بين الشعبين العربي واليهودي في فلسطين ممكناً تماماً. إن مثل هذا الحل الديمقراطي والتقدمي للقضية الفلسطينية لن يضمن فقط المصالح المشروعة لشعبي فلسطين، بل سيضمن أيضاً مصالح السلام والأمن في الشرق الأوسط[2].

انطلاقاً من هذا الموقف، اقترح الوفد السوفياتي في جلسة مايو للجمعية العامة للأمم المتحدة (1947م) خيارين لحل المشكلة الفلسطينية: كان الخيار الأول، وهو الأكثر تفضيلاً، هو انشاء دولة عربية يهودية فيدرالية مستقلة (مزدوجة أو ثنائية) على أساس ديمقراطي، مع حقوق متساوية للعرب واليهود. ومع ذلك إذا اتضح أن العلاقات بين العرب واليهود الذين يضعهم الإمبرياليون ضد بعضهم البعض، قد تضررت لدرجة أنه لا يمكن التصالح بين هذه الشعوب، فقد اقترح الوفد السوفياتي في هذه الحالة خياراً ثانياً وهو تقسيم فلسطين إلى دولتين ديمقراطيتين مستقلتين عربية ويهودية[3].

وبذلك نجد أن لجنة أنسكوب قد وافقت في قراراتها قراري الاتحاد السوفياتي. وبناءًا على خطابات المندوبين العرب واليهود في الجلسة، وكذلك الدراسات السابقة للقضية، تبين استحالة تشكيل دولة ثنائية عربية يهودية. لذلك استقرت اللجنة الخاصة المعنية بالقضية الفلسطينية التي

---

[1]–ВЫСТУПЛЕНИЕ ПОСТОЯННОГО ПРЕДСТАВИТЕЛЯ СССР ПРИ ООН А.А.ГРОМЫКО НА СПЕЦИАЛЬНОЙ СЕССИИ ГЕНЕРАЛЬНОЙ АССАМБЛЕИ ООН ПО ВОПРОСУ О ПА ЛЕСТИНЕ ,14 мая 1947 г.,МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ ;МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ ГОСУДАРСТВА ИЗРАИЛЬ,Там же, Том I, Книга 1, с.211–218..

[2] –И. А. ГЕНИН ; Там же,с.14 .

[3] –United Nations; official Records of the first special session of the General Assembly, vol. 1, Plenary meetings of the General Assembly, verbatim Record, 28 April –15 May 1947. New York: UN. 1947, p. 134.

حددتها الجلسة على الخيار الثاني، الذي اعتمدته بشكل أساسي الجمعية العامة في اجتماعها بتاريخ 29 نوفمبر 1947م[1]. في الوقت نفسه، تم تحديد الموعد النهائي لإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في 15 مايو 1948م. صوتت غالبية الوفود لصالح القرار المقترح، بما في ذلك وفود الاتحاد السوفياتي وجمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية وجمهورية بيلاروسيا الاشتراكية السوفيتية، وامتنع الوفد البريطاني عن التصويت[2].

وفي نوفمبر1947م، كرر جروميكو تصريحاته قائلًا: "إن مقترحات تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين ليست موجهة ضد العرب، وليست موجهة ضد أيُ من الشعوب الأصيلة التي تسكن فلسطين. بل على العكس من ذلك، فإن الوفد السوفياتي يرى إن القرار يتوافق والمصالح الوطنية الأساسية لكلا الشعبين، سواء مصالح الشعب اليهودي أو الشعب العربي". وحرصًا من الاتحاد السوفياتي على تفهم الطموحات الوطنية للشعوب في منطقة الشرق العربي، وتعاطفه مع جهود وحركات التحرر من التبعية الغربية، صرح جروميكو: " إن الشعبين اللذين يعيشان على أرض فلسطين كل منهما له جذور تاريخية قديمة". وفى الختام أضاف قائلًا: "إن تسوية القضية الفلسطينية على أساس تقسيم الدولة إلى دولتين مستقلتين سيكون له أهمية تاريخية كبيرة لأنه يتفق والمطالب الشرعية للشعب اليهودي الذي مازال مئات الآلاف منه يعانون في الشتات بلا مأوى ولا وطن"[3].

هنا يتجلى للباحث عدة تساؤلات وهي:

أ-لماذا لم تطرح بريطانيا المسألة الفلسطينية على المؤتمر التأسيسي للأمم المتحدة المنعقد في سان فرانسسكو عام 1945م؟

ب- ما هو شكل الدولتين الجديدتين وفق قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة؟

---

[1]– من قرار الجمعية العامة لأمم المتحدة رقم 181 (11) نيويورك، 29 نوفمبر 1947م:

1– ينتهي الانتداب على فلسطين في أقرب وقت ممكن، ولكن في موعد لا يتجاوز 1 أغسطس 1948م.

2– تنسحب القوات المسلحة للدولة المنتدبة تدريجياً من فلسطين، ويكتمل هذا الانسحاب في أقرب وقت ممكن، ولكن على أي حال في موعد لا يتجاوز 1 أغسطس 1948م. كما يجب على الدولة المنتدبة اخطار اللجنة في أقرب وقت ممكن عن نيتها انهاء الانتداب واخلاء كل منطقة على حدة مع توفير ميناء بحري وأرض خلفية كافية لتوفير التسهيلات اللازمة لهجرة اليهود.

3– يتم انشاء الدولتين العربية واليهودية المستقلة والنظام الدولي الخاص لمدينة القدس، كما هو محدد في الجزء الثالث من هذه الخطة.

4– ستكون الفترة بين اعتماد الجمعية العامة لتوصياتها بشأن القضية الفلسطينية واقرار استقلال الدولتين اليهودية والعربية فترة انتقالية. أنظر:

А. В. Тихомиров, В. В. Фрольцов, Л. М. Хухлындина; ИСТОРИЯ МЕЖДУНАРОДНЫХ ОТНОШЕНИЙ, В четырех частях, МИНСК, БГУ, 2018, с.7,8.

وللمزيد أنظر أيضاً:

official Records of the second session of the General Assembly, Supplement No. 11, vol. I– Iv.

[2] **–И. А. ГЕНИН ; Там же,с.15.**؛

شارك في التصويت 56 دولة من أصل 57 دولة عضو في الأمم المتحدة، وكان 33 صوتاً إلى جانب التقسيم، 13 صوتاً ضده، وامتنعت عشر دول، وغابت واحدة. للتفاصيل أنظر:

Alfred Lillienthal; What price Israel; Henry Regnery company, Chicago 1953, p. 48: 73.

[3] – ألكسي فاسيليف: مرجع سابق، ص 384،385.

جـ- ما هي الدوافع والأسباب وراء دعم الاتحاد السوفياتي لإسرائيل؟

وللإجابة عن التساؤل الأول: فقد يكون الخوف من السوفييت هو الدافع وراء ذلك، فما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، حتى سارع الاتحاد السوفياتي إلى إرساء أسس التحرك السياسي النشط تجاه مجموعة من القضايا الدولية، والتي كانت موضع نقاش محتدم بين الحلفاء. وقد استمرت الحكومة السوفيتية في إتباع سياسة التنسيق المفترض مع هذه الدول وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية، حيث لم يكن هناك من وسيلة للتدخل في هذه القضايا الدولية إلا كقوى كبرى في إطار تسوية عالمية سلمية شاملة. وفي مقدمة هذه القضايا القضية الفلسطينية ومشروع الدولة اليهودية، وقد مارس السوفييت بشأنها ضغطاً كبيراً على حكومة لندن للموافقة على عرضها على مؤتمر الأمم المتحدة التأسيسي في سان فرانسسكو 1945م، الأمر الذي أثار الشكوك لدى البريطانيين، مما جعلهم يترددون في عرض القضية على الهيئة الدولية ويلجئون إلى التلكؤ في عرضها، ولم يتغير هذا الموقف البريطاني إلا في عام 1947م حين قررت تحويل القضية إلى الأمم المتحدة. وقد أدى هذا الموقف البريطاني إلى حرمان السوفييت طيلة فترة التلكؤ من فرصة التدخل الفعلي في الشئون المتعلقة بالقضية الفلسطينية، والتي ستكون البوابة لدخول السوفييت وتأمين موطئ قدم لهم في المنطقة العربية.

وبالنسبة لإجابة السؤال الثاني، فبحسب خطة الأمم المتحدة، تبلغ مساحة الدولة العربية 11.1 ألف كم^{2}بنسبة 43%، وأراضي الدولة اليهودية 14.1 ألف كم^{2}بنسبة 56%، وتقسيم مدينة القدس إلى وحدة إدارية مستقلة بنظام دولي خاص بنسبة 1% من الأراضي، حيث تعتبر هذه المدينة مقدسة لأتباع الديانات الإسلامية والمسيحية واليهودية. ويجب أن تتكون كل من الدولتين من ثلاث مناطق كبيرة تقع في أجزاء مختلفة من البلاد ومتصلة ببعضها البعض بواسطة ممرين ضيقين. كما يجب أن يكون لكلتا الدولتين منفذ إلى البحر المتوسط، ويجب أن يظل ميناء حيفا ومدينة تل أبيب على أراضي الدولة اليهودية، وميناء يافا -المحاط بالأراضي اليهودية- على أراضي الدولة العربية، كما يجب أن يمتلك العرب أيضاً مدينتين على الساحل وهما غزة وعكا[1].

بلغ مجموع سكان فلسطين حسب المعطيات نهاية عام 1947م حوالي 1845 ألف نسمة، منهم 1237 ألف عربي، 608 ألف يهودي. وكان هؤلاء السكان كما هو متوقع يتوزعون حسب الجنسية على أراضي كلتا الدولتين، وكذلك القدس بمنطقتها على النحو التالي: الدولة العربية سيكون عدد سكانها 735 ألف نسمة، منهم 725 ألف عربي و10 ألاف يهودي، والدولة اليهودية سيكون عدد سكانها 905 ألف نسمة، منهم 498 ألف يهودي، و407 ألف عربي، وفي القدس ومنطقتها سيكون عدد سكانها 205 ألف نسمة، منهم 105 ألف عربي، و100 ألف يهودي[2].

---

[1] **–И. А. ГЕНИН ; Там же,с.15,16 ؛ .Е. М. Примаков, Е. А. Лебедев ؛Там же,с.220 ؛**
وللمزيد أنظر: محمد صفي الدين أبو العز: الدولة الفلسطينية –حدودها ومعطياتها وسكانها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1991م، ص66 وما بعدها.

[2] **–И. А. ГЕНИН ; Там же,с.16 ،АКАДЕМИЯ НАУК СССР: ГОСУДАРСТВО ИЗРАИЛЬ СПРАВОЧНИК ,Там же,с.61 ؛**
Robert John, Sami Hadawi: The Palastine diary, Palastine Research Center, Beirut, 1970, p. 274– 279.

عند اتخاذ قرار بشأن تقسيم فلسطين إلى دولتين، اقترحت الأمم المتحدة في الوقت نفسه اعتبار فلسطين بعد تقسيمها كياناً اقتصادياً واحداً لا سيما في مسائل النقل والاتصالات والري والعملة والتعريفة الجمركية. ووفقاً لخطة التقسيم، تبقى معظم الأراضي المزروعة على أراضي الدولة العربية، وتمثل هذه المنطقة 80% من إنتاج الحبوب و98% من مزارع شجرة الزيتون، بالإضافة إلى جزء كبير من مزارع الحمضيات وتقع أراضي الحمضيات الباقية في أراضي الدولة اليهودية. كما أن هناك مناطق يعمل سكانها في زراعة الفاكهة والخضروات وتربية المواشي وتربية الدواجن لتلبية احتياجات المدن، أما بالنسبة للمؤسسات الصناعية فمعظمها باق على أراضي الدولة اليهودية في حيفا وتل أبيب وكذلك في القدس، وتتمثل الصناعة بشكل رئيسي في الصناعات الخفيفة والغذائية ولا توجد مشاريع للصناعات الثقيلة على أراضي فلسطين على الإطلاق[1].

وبالنسبة للتساؤل الأخير، فلنرجع قليلاً إلى الوراء، فلقد أثبتت الأيديولوجيتان الشيوعية والصهيونية قوتهما وظهرتا منتصرتان مع الثورة البلشفية وقيام دولة اسرائيل. في الآونة الأخيرة، رأى كل منهم أن مبادئه الأساسية موضع تساؤل جاد، حيث سعى مئات الآلاف من اليهود السوفييت إلى الهجرة من دولتهم العمالية المزعومة، بينما رفض غالبية الذين سُمح لهم بالمغادرة خلال الثمانينات من القرن العشرين النداء الصهيوني لإسرائيل واختاروا العيش في الولايات المتحدة الأمريكية[2].

نشأت الشيوعية والصهيونية في نفس البيئة الثقافية، مما جعل القادة السوفييت والاسرائيليين يؤمنون بأنهم يفهمون دوافع بعضهم البعض[3]. ومع ذلك، غالباً ما تولد الألفة الاحتقار، والعديد من المسؤولين الإسرائيليين وخاصة جولدا مائير ومناحم بيجن لديهم ذكريات سلبية بشكل خاص عن تجاربهم الشابة في روسيا والاتحاد السوفياتي. لذلك ليس من المستغرب أن الشيوعية والصهيونية قد نمتا بشكل تكافلي إلى حد ما، حيث أصبح أنصارهم ينظرون إلى بعضهم البعض بشكل لاذع[4].

ومع وجود نظر عدائية من جانب السوفييت تجاه الصهيونية[5] تجلت مظاهرها في نشرة ظهرت عام 1946م تضمنت الآتي: "إن الصهيونية إنما تبغي ديمومة الانتداب الأجنبي وليس

---

[1] **–И. А. ГЕНИН ; Там же,с.16.**

[2] **– Jay Klinghoffer; Soviet –Israeli Relations, contemporary Jewry, vol. 11, Iss.1, 1990, p. 92.**

[3] – يذكر المؤرخ الكبير والتر لاكور: "كانت التركيبة العقلية والعادات والتقاليد والأعراف والذوق عند الطلاب اليهود وغيرهم في روسيا وشرق أوربا متشابهة في بداية القرن – تشكلت الحركة الصهيونية أساسًا في روسيا وبولندا– كانت هناك سمات مشتركة تجمع الروس واليهود تمثلت في حب الحياة والمثالية والروح المنفتحة وحب النقاش والولع بالخطب الطويلة والميل إلى المسارات والعبارات الجيدة، وغيرها من السمات المشتركة". للمزيد انظر:

Walter Laqueur; A History of Zionism: From the French Revolution to the Establishment of the State of Israel, Holt, Rinehart and Winston, N.Y, 1972. p.311.

[4] **– Jay Klinghoffer; op,cit, Loc, cit.**

[5]– يمكن تلخيص الموقف الأيديولوجي السوفياتي من الحركة الصهيونية في الآتي: 1– يصفها لينين في كتابه "الأعمال المختارة" مج1، بأنها حركة قومية برجوازية من نمط حركات البرجوازية الصغيرة". 2– وينعتها ستالين بأنها "مظهر للشوفينية الفجة"، وأنها "حركة ذات نمط سياسي رجعي، تجمع أنصارها من اليهود من عمال ورجال أعمال وفنيين ومثقفين وصغار ومتوسطي البرجوازية، وتهدف إلى تنظيم دولة برجوازية يهودية في فلسطين، كما تهدف إلى فصل جماهير الطبقة اليهودية العاملة عن النضال العام للبروليتاريا. 3– وسيلة تمكن الرأسماليين اليهود أن يستغلوا عن طريقها

إنهاء الاستقلال حقاً، وإن نظريتها القائلة بأن ليس لليهود مستقبل في أوروبا إنما هي نظرية استفزازية. ومن ناحية أخرى، فعلى الرغم من وجود عناصر اقطاعية ورجعية في فلسطين إلا أن القيادة العربية فيها كانت تقدمية في الطبيعة. لقد ربطت الصهيونية بين القضية الفلسطينية والمسألة اليهودية في مناطق الغرب الرأسمالي ربطاً اصطناعياً، وليس هناك من حاجة إلى القول بأن هذه المشكلة لم تقم في الشرق الاشتراكي". إلا أن المفاجأة الكبرى كانت عندما أيد ممثلو السوفيات في منظمة الأمم المتحدة عام 1947م فكرة أن يكون لليهود موطئ قدم لهم في فلسطين، إما بإنشاء دولة عربية وأخرى اسرائيلية مستقلتين أو أن تنشأ دولة عربية -اسرائيلية موحدة[1].

وكما شرح فياتشيسلاف مولوتوف Vyacheslav Molotov -المفوض السوفياتي في وزارة الخارجية- في برقية إلى نائبه أ. يافيشنسكي Andri Vyshinsky أن قرار دعم تأسيس دولة عربية -يهودية أو التخلي عن فكرة إنشاء فلسطين المستقلة كانت تحركاً تكتيكياً، حيث صرح قائلاً: "لم نكن نبغي أخذ زمام المبادرة في موضوع إقامة دولة يهودية، ولكن حقيقة الأمر إن إقامة دولة يهودية يوضح موقفنا بشكل أفضل"[2]. والواقع أن السعي السوفياتي لإنشاء دولة يهودية مستقلة في فلسطين وجه ضربة لنوايا بريطانيا في الحفاظ على هيمنتها في فلسطين في إطار مواجهات الاتحاد السوفياتي العالمية مع الإمبريالية ورغبته في إضعاف موقع القوى الإمبريالية في مختلف المناطق[3]، كما إنّ ضبط النفس الذي مارسته الدبلوماسية السوفييتية بشأن طبيعة البنية المستقبلية لفلسطين تمليه الرغبة في الحفاظ على علاقات متوازنة مع الجانبين العربي واليهودي.

كان دعم ستالين الأوّلى لإنشاء دولة اسرائيل مدفوعاً بمساره المناهض لبريطانيا وليس للاعتبارات الموالية لإسرائيل -لقد كان جزءاً من جهد متواصل لطرد بريطانيا- القوة الرئيسية في ذلك الجزء من العالم- من الشرق الأوسط- لم يكن التعاطف مع الأمة الصغيرة الجديدة بقدر ما كان الكراهية للقوة العظمى للغرب هي التي حركت ستالين في سنتي 1945م -1946م[4].

البروليتاريا اليهودية. 4– الصهيونية هي حركة عميلة للاستعمار الغربي في الشرق الأوسط. 5– الصهيونية ترفض اندماج البروليتاريا اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، وتبعث فيهم نزعات تكوين الدولة القومية المستقلة وهي بذلك تتناقض مع الأيدلوجية الماركسية في أنها تدفع عجلة التاريخ إلى الوراء بدلاً من التقدم ناحية وحدة البروليتاريا في مختلف القوميات. أنظر: محمد السيد سليم: الاتحاد السوفياتي والقضية الفلسطينية، مجلة السياسة الدولية، ع17، مؤسسة الأهرام، 1969م، ص 35، 36.

[1]– والتر لاكور: مصدر سابق، ص173.

[2] –ТЕЛЕГРАММА МИНИСТРА ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ СССР В.М.МОЛОТОВА ЗАМЕСТИТЕЛЮ МИНИСТРА ИНОСТРАН НЫХ ДЕЛ СССР А.Я.ВЫШИНСКОМУ , В НЬЮ – ЙОРК, 30 сентября 1947 г.,Сов.секретно, МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ ;МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ ГОСУДАРСТВА ИЗРАИЛЬ,Там же, Том I, Книга 1, с.251–252.

[3] –Ирина Звягельская; БЛИЖНЕВОСТОЧНЫЙ КЛИНЧ, Конфликты на Ближнем Востоке, и политика России, «Аспект Пресс» , Москва,2014, с.118.

[4] –David Dallin; Soviet foreign policy After Stalin, J. B. Lippincott company, New York, 1961, p. 111.

ومن السفارات السوفييتية في العواصم العربية، سُمعت تحذيرات جدية من أن "دعم اليهود يمكن أن ينفر العالم العربي ككل من السوفييت، وسيساعد الأنجلوسكسونيين على التصالح مع النخبة الرجعية في جامعة الدول العربية على حساب" "المصالح الديمقراطية الشعبية في الدول العربية وعلى حساب مصالح السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي." وعلى الرغم من التوجه المؤيد من بريطانيا لجميع الأنظمة العربية تقريبًا خلال هذه

فكان نشاط السياسة الخارجية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في الشرق الأوسط خلال هذه السنوات خاضعًا في المقام الأول لمهمة مواجهة سياسة القوى الاستعمارية السابقة والهجوم الأمريكي الذي يتكشف بالفعل ضد العالم العربي، والذي بدأت الولايات المتحدة بربط أهم مصالحها الاستراتيجية به، وقد اعتقد الاتحاد السوفياتي أن القوتين تستخدمان الصراع لتأمين مواقع عسكرية واستراتيجية واقتصادية مفيدة على حساب مصالح الشعبين العربي واليهودي[1].

ويدعم هذا الرأي ألفريد ليلنثال Alfred Lillienthal بقوله " كان الهدف من التصويت السوفياتي لصالح تقسيم فلسطين هو ببساطة طرد البريطانيين، وهي الخطوة الأولى نحو الهدف الأكبر المتمثل في خلق فراغ في جميع أنحاء العالم العربي وإجبار الغرب على الانسحاب الكامل من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.. إن إنشاء إسرائيل لا يمكن إلا أن يضاعف الخراب في المنطقة، وبالتالي، سُمح لتشيكوسلوفاكيا (كتابع للاتحاد السوفياتي) بتسليح اسرائيل الوليدة لضمان استمرار مثل هذا الوضع. كما يمكن أن يدق اسفين بين الشعبين الأمريكي والبريطاني من خلال شحذ قضية فلسطين[2].

ولعل موافقة الاتحاد السوفياتي على مشروع التقسيم نابعاً من أمله في أن يصبح المهاجرون اليهود –الذين عانوا الاضطهاد النازي- قوة تقدمية في المنطقة وسيسيرون في طريق بناء دولة اشتراكية صديقة- في إشارة إلى إمكانية تحويل الدولة اليهودية إلى "دولة ديمقراطية شعبية يمكنها منع انتشار المشاعر المعادية للسوفييت التي تنشأ بسهولة في الدوائر الحاكمة الرجعية في الدول العربية."- يكون اعتمادها على الحزب الشيوعي ماكي Maki، وحزب مابام Mapamاليساري[3]، والحزب الديمقراطي الاجتماعي ماباي Mapai[4]، وفصائل البالماخ[5]

الفترة، لم يكن بوسع موسكو إلا أن تأخذ في الاعتبار الهدف طويل المدى المتمثل في دعم القوى القومية في العالم العربي، التي كانت تخوض صراعًا ضد التبعية الاستعمارية والسيطرة الغربية على العالم العربي. انظر: **Носенко Т.В., Семенченко Н.А.; Там же, с.16**

[1] – **Носенко Т.В., Семенченко Н.А.; Там же, с.19,20.**

[2] –**Alfred Lillienthal; op. cit, p. 149.**

[3] – حزب مابام: هو حزب العمال الموحد، ومابام هو اختصار لاسم الحزب باللغة العبرية وهي "صفليفت هابو عاليم هاموحييدت"، ومنذ ظهوره عام **1948**م رفع شعارات ماركسية –يسارية تدعو إلى الصراع الطبقي وبناء المجتمع الاشتراكي: للمزيد أنظر: هاني العبد الله: الأحزاب السياسية في اسرائيل: عرض وتحليل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية للنشر، ط**1**، بيروت، **1981**م، ص**179**: **182**.

[4] – حزب ماباي: هو اختصار لإسم الحزب بالعبرية، ويلفظ (ميفليغت بوعلي إرتز يسرائيل) ، والتي تعني حزب عمال أرض إسرائيل، وهو حزب يساري اشتراكي إسرائيلي سابق، تأسس في ثلاثينات القرن الماضي **5**(يناير **1930**م) بقيادة ديفيد بنجوريون و إسحاق بن تسفي **Itzack Ben Zvi** (الرئيس الثاني لإسرائيل) ، وبيرل كاتسنلسون**Berl Katznelson** . نشئ حزب ماباي من خلال اندماج كيانين سياسيين هما هبوعيل هاتزير **Hapoel Hatzair** (العامل الشاب)، أول حزب سياسي صهيوني اشتراكي كامل تأسس في فلسطين، وأحدوت هافودا **Achdut Haavoda** (وحدة العمل)، الذي ظهر إلى الوجود مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى. للمزيد انظر:

Scott D. Johnston; Major P Major Party Politics in a Multi-Politics in a Multi-Party System: The Mapai P ty System: The Mapai Party of Israel, Journal of the Minnesota Academy of Science, Volume 34 Number 1 Article 12, 1967, p.37-39.

[5] – البالماخ: هو القوة الضاربة التابعة للهاجانات، ويُعرف اختصاراً للعبارة العبرية "بلوغوت ماحتس"، وقد بدأ هذا الفصيل أنشطته العسكرية في منتصف العام **1941**م. أنظر: وليد الخالدي: كي لا ننسى: قرى فلسطين التي دمرتها اسرائيل سنة **1948**م وأسماء شهدائها، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، **2014**م.؛ وعن غيرها من المؤسسات والتنظيمات الصهيونية انظر: حرب فلسطين **1947-1948**م، ط**1**، تر. أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، **1984**م، ص (**xxxv**: **Iv**).

Palmach وغيرها، وقد استندت حسابات موسكو في ذلك إلى الأمل في أن تكون الدولة اليهودية المنشأة حديثًا هي المحرك للمصالح الجيوسياسية للاتحاد السوفياتي في هذه المنطقة. توقع ستالين أن دعم الدولة اليهودية الفتية سوف يلقى تعاطف يهود العالم كله مع الاتحاد السوفياتي، لأن الكثيرين كانوا ممتنين بصدق للجنود السوفييت، الذين قدموا مساهمة لا تقدر بثمن في إنقاذ ملايين اليهود من الفاشية والنازية (الاشتراكية القومية)[1].ولعله خطوة من جانب الاتحاد السوفياتي للتقرب من القادة الشيوعيين في أوروبا والأحزاب الاشتراكية الأوروبية -والتي تعطف عطفًا كبيرًا على اليهود- أو أنه أراد التساهل مع عواطف يهود الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية. أو لعله لم ير بالشكل الكافي احتمالات الموقف الثوري في بلدان الشرق العربي ولم يثق بهذه الاحتمالات[2].

أضف إلى ذلك الاعتقاد السوفياتي في الفترة التالية للحرب العالمية الثانية بضرورة القيام بعمل تجاه اليهود كنوع من رد الجميل نظراً لمساهمة الصهاينة -كتنظيم هاشومير[3] Hashomer، وهاتسعير[4] Hatsir، الهستدروت[5] Histadrut- في تقديم مساعدات دوائية وحربية إلى السوفييت أثناء الحرب[6]. ويثبت هذا من نص رسالة م. شرتوك M. Shertoka- مدير الدائرة السياسية لمجلس إدارة الوكالة اليهودية لفلسطين -مع أ. م مايسكي A. M. Maisky- سفير الاتحاد السوفياتي إلى بريطانيا- حيث عبر بقوله "إن بلادنا تتابع بحماس وتعاطف كبيرين النضال الذي يخوضه الاتحاد السوفياتي، وصمود جميع شرائح المجتمع السوفياتي..... يهود فلسطين الآن يشاركون في النضال جنباً إلى جنب معكم، فنحن حلفاؤكم"، ثم أخبره عن "الدعوة للمتطوعين اليهود وعن جهودهم العسكرية بشكل عام[7]". لذلك لم يكن من المستغرب أن يصف مايسكي الصهيونية بقوله "إننا لن نعتبر الصهيونية عميلة للاستعمار البريطاني بعد الآن، ومع

---

[1] – Носенко Т.В., Семенченко Н.А.; Там же, с.17.

في منتصف عام 1947م، أكد الدبلوماسيون السوفييت في واشنطن أن الحكومة السوفييتية كانت تأمل في أن يبني اليشوفyishuv اليهودي (هيئة السكان اليهود في فلسطين قبل قيام الكيان الإسرائيلي) "مجتمعًا سلميًا وديمقراطيًا وتقدميًا في فلسطين، والذي يمكن أن يمنع انتشار المشاعر المعادية للسوفييت التي تنشأ بسهولة في الدوائر الحاكمة الرجعية في الدول العربية". انظر: Там же, с.16

[2]– إلياس مرقص: تاريخ الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي، ط1، دار الطليعة بيروت، 1964م، ص63، 64.

[3]– هاشومير: منظمة صهيونية متخصصة بأعمال الحراسة والدفاع عن المستوطنات اليهودية في فلسطين. أنظر أرشيف نشرة فلسطين اليوم، ع1567، 2009م، ص17.

[4]– هاتسعير: تحمل نفس معنى هاشومير بمعنى الحارس باللغة العربية.

[5]– الهستدروت: الاتحاد العام لنقابات العمال الإسرائيلية. أنظر هاني العبد الله: مرجع سابق، ص 203: 205.

[6] –Munya Mardar; Strictly Illegal, translated by H. Shmucklev, Robert Hale Ltd, London, 1964,p. 100– 103.

[7]–СООБЩЕНИЕ ДИРЕКТОРА ПОЛИТИЧЕСКОГО ДЕПАРТАМЕНТА ПРАВЛЕНИЯ ЕВРЕЙСКОГО АГЕНТСТВА ДЛЯ ПАЛЕСТИНЫ М.ШЕРТОКА О БЕСЕДЕ С ПОСЛОМ СССР В ВЕЛИКОБРИТАНИИ И.М.МАЙСКИМ НА ЗАСЕДАНИИ ИСПОЛКОМА ГИСТАДРУТА، 29 апреля 1943 г. МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ ;МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ ГОСУДАРСТВА ИЗРАИЛЬ,Там же, Том I, Книга 1, с.71–72.

تغير الموقف تغيرت نظرتنا تماماً، يجب أن يكون واضحاً أن يهود فلسطين التقدميين سينالون تأييدنا المتزايد أكثر من العرب المتخلفين الذين يحكمهم الملوك الاقطاعيين[1].

وقد يكون تفسير هذا الانقلاب في الموقف السوفياتي هو خيبة الأمل السوفياتية في الحركة القومية العربية والتي فضلت موالاة الألمان عن موالاة الروس في أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات، وسيادة الاعتقاد بأن غالبية الدول العربية تميل إلى البريطانيين[2]. في الوقت نفسه، لم يركز السوفييت على نوع القوي السياسية التي ستصل إلى السلطة في الدولة اليهودية، وبينما ظلوا معاديين أيديولوجياً للصهاينة. واضطهدوا بلا رحمة في بلادهم الذين يشاركونهم المعتقدات الصهيونية، إلا أنهم ما زالوا يعتبرون القيادة الصهيونية في ذلك الوقت عاملاً ثانوياً في سياق الخيار الاستراتيجي الذي تم اتخاذه، فالصهاينة يمكن استخدامهم في تعزيز المواقف الدولية للاتحاد السوفياتي حيث كانوا يخوضون كفاحاً مريراً ضد البريطانيين عام 1947م[3].

وهنا تتجلى صفة التناقض في السياسة السوفياتية ما بين اعلانها حق الشعوب في تقرير مصيرها ومساندة حركات التحرر الوطني، ودعمها لقوة هي صنيعة الامبريالية الغربية والمقصود هنا اسرائيل، فقد تناسى السوفييت الحق التاريخي والديني للعرب في أرضهم ومنحوه للصهاينة، وليس أدل على ذلك من دعم مسودة القرار الكولومبي الذي يقترح تأسيس لجنة يناط بها دراسة توصيات وملاحظات تقرير لجنة اليونسكوب، وعلل مولوتوف ذلك قائلاً "من المناسب سياسياً دعم هذا الاقتراح لأنه يرسم حلاً لقضية اليهود الأوروبيين المعدمين، مع ما يسمح به من هجرة 150 ألف يهودي إلى فلسطين[4]"، واستمراراً لحملتها الدبلوماسية الضاغطة على بريطانيا، فلقد صرحت الحكومة السوفياتية فيما يتعلق بمناقشة القضية الفلسطينية، في مسائل الفترة الانتقالية،

---

[1] –David Dallin; The brg three: The United States, Britain, Russia, New Haven, Yale University Press, 1945, p. 142.

[2]– وقد ساعد على تعميق هذا الاعتقاد لدى الاتحاد السوفياتي اتجاه بعض الزعامات العربية نحو التفاوض مع الجانب البريطاني من أجل الاستقلال، وتبنى الأخير فكرة الجامعة العربية. كما وضح الكاتب Nevill Barbour أثر التحالف البريطاني مع الدوائر الإقطاعية العربية، والمزايا التي تنتج عن تأييد الاتحاد السوفياتي للصهيونية بقوله "فضل المحافظون البريطانيون التحالف مع المجموعات الإقطاعية للوجهاء العرب على التحالف مع المستوطن الأوروبي اليهودي. قد تدفع هذه الظروف روسيا السوفياتية إلى تحالف نشط مع يهود فلسطين، مما يمنح دعماً غير مشروط لفلسطين اليهودية. من خلال اتباع مثل هذه السياسة، قد لا تكتسب روسيا السوفياتية الامتنان الأبدي للعديد من الجماعات اليهودية في جميع أنحاء العالم وموافقة الدول المختلفة في أوروبا المهتمة بهجرة اليهود الذين يعيشون في بلدانهم، ولكنها ستحصل على مركز ممتاز في الشرق الأوسط". "لقد وصل الاعتبار بأن الاستيطان اليهودي في فلسطين كان من الواضح أنه تم تصميمه ليكون تلك النقطة الرائعة في البحر المتوسط التي كانت روسيا تتطلع إليها لأجيال عديدة". أنظر

Nevill Barbour; Nisi Dominus, a survey of the Palestine Controversy, the institute for Palestine studies, Beirut, 1969, p. 223 .

[3]– والتر لاكور: مصدر سابق، ص174؛

Ирина Звягельская ؛Там же, с.118.

[4] –V. M Molotov to A. Ia. Vyshinskii instructions to support The UNSCOP majority report, 30 September 1947, document (94– 95)، Documents on Israeli– Soviet Relations, 1941 –1953, part 1: 1941– May 1949, Routledge, Taylor, and Francis Group, London and New York, 2019.

والهجرة اليهودية إلى فلسطين خلال هذه الفترة، وعدد العرب في الدولة اليهودية، ووضع القدس كما يلي[1]:

1- في جميع القضايا المهمة في فلسطين، لا بد من البحث عن رأي اليهود. على وجه الخصوص، يجب القيام بذلك فيما يتعلق بقضية القدس، حيث يجب وضع قانون خاص لضمان مصالح الأديان الثلاثة.

2- يجب ألا يخاف المرء من أقلية كبيرة من العرب في الدولة اليهودية، فقط أن يكون العرب أقل من 50%. مثل هذا الوضع لا يمكن أن يهدد وجود دولة يهودية مستقلة منذ ذلك الحين، فحتمًا سينمو الجزء اليهودي في هذه الدولة.

3- ينبغي تقصير الفترة الانتقالية، من المستحيل ترك انجلترا كقوة إدارية في هذه الفترة. من الأفضل السير في طريق نقل السيطرة على فلسطين إلى مجلس الأمن.

وفي الدورة الثانية للجمعية العامة، أعلن تسارابكين Tsarapkin- ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في الأمم المتحدة- عن رفضه النظر في الحجج القانونية والتاريخية المقدمة من قبل الأحزاب العربية وصرح قائلًا: "يجب أن تلعب الحجج القانونية والتاريخية دورًا ثانويًا فقط. ليس من المنطقي أن نبدأ نقاشًا أكاديميًا بحتًا حول المدة التي احتل فيها العرب فلسطين وامتلكوها، ومدة احتلال اليهود لها. ومع ذلك، كانت هذه الحجج على وجه التحديد هي التي استخدمها بنشاط ممثلو الدول العربية، الذين طالبوا بإقامة دولة فلسطينية مستقلة "عربية الطابع". على العكس من ذلك، عرَّف تسارابكين جوهر القضية الفلسطينية بأنه "حق تقرير المصير لمئات الآلاف من اليهود والعرب الذين يعيشون في فلسطين"[2].

نقطة أخرى مهمة في موقف الاتحاد السوفياتي من قضية فلسطين هي الموقف تجاه الهجرة اليهودية إلى فلسطين. خلال مناقشة هذه المسألة في اللجنة الخاصة، قدم وفد أورجواي The delegation of Uruguay اقتراحًا للسماح بدخول 30 ألف طفل يهودي إلى فلسطين على الفور، وتخصيص حصة لأباء هؤلاء الأطفال للهجرة إلى فلسطين. وقد أوضحت الحكومة السوفياتية لوفدها عدم الاعتراض على هذا المقترح. كما تجاوبت مع اقتراح وفد كولومبيا الداعي نيابة عن الجمعية العامة إلى شعوب فسطين بمناشدة وضع حد لأعمال العنف، وكذلك لمساعدة الأمم المتحدة في حل قضية فلسطين. كما أعلن الوفد السوفياتي أنه سيصوت لصالح القرار السويدي –الأمريكي الذي يقترح أن المبادئ الأساسية المنصوص عليها في التوصيات المعتمدة بالإجماع للجنة اليونسكوب وكذلك خطة الغالبية في هذه اللجنة يجب أن تؤخذ كأساس للتوصية.

---

[1] **–СПРАВКА ОТДЕЛА ООН МИД СССР «К ПАЛЕСТИНСКОМУ ВОПРОСУ» ,23 октября 1947 г. (Секретно) , г., А. Тимофеев, МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ ;МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ ГОСУДАРСТВА ИЗРАИЛЬ,Там же, Том I, Книга 1, с.259.**

[2] **–Судоплатов П.А. Спецоперации. Лубянка и Кремль 1930–1950 гг., 1998, с.41.**

كما سيؤيد الوفد السوفياتي قرار يوغوسلافيا بشأن القبول الفوري لجميع اللاجئين اليهود الذين يعيشون الآن في مخيمات بجزيرة قبرص إلى فلسطين، خارج أي نظام حصص[1].

لكن هل يعني هذا الموقف في السياسة السوفياتية تراجع عن مبادئها العقائدية المتناقضة مع الصهيونية؟ حقيقة كان السوفييت ينظرون إلى الصهيونية على أنها أداة للإمبريالية البريطانية، كما اعتبرت حركة رجعية، لكن تأييدهم لقرار التقسيم كان نتيجة لظروف سياسية معينة خلال فترة حرجة أملت اتخاذ هذا الموقف، ونتفق في ذلك مع ليلينثال حين قال "لم تكن الحكومة السوفياتية مؤيدة للصهيونية على الرغم من أن الحسابات التكتيكية الذكية جعلتها تصوت لصالح تقسيم فلسطين. ولكن حتى عند دعم التقسيم في عام 1947م، ذكّر السفير السوفياتي جروميكو الممثلين العرب في الجمعية العامة بأن الاتحاد السوفياتي حكومة وشعبًا "لا يزالان يتعاطفان مع التطلعات القومية للشرق العربي...إن الاتحاد السوفياتي مقتنع بأن الدول العربية ستظل في أكثر من مناسبة تتطلع إلى موسكو وتتوقع أن يساعدها الاتحاد السوفياتي في النضال من أجل مصلحتها المشروعة، وفي جهودها للتخلص من آخر بقايا التبعية الأجنبية"[2].

ويقول هورفيتز Hurewitz "لم يكن الدافع وراء التأييد السوفياتي لدولة يهودية هو أي تغيير في الرأي بشأن الصهيونية، التي لا تزال محظورة في الاتحاد السوفياتي، على الرغم من عدم ظهور تصريحات معادية للصهيونية في الصحافة الروسية منذ مايو 1947م. يمكن أن يجادل الروس بأن التقسيم منسجم مع مبادئهم الأساسية في ممارسة الدعوة إلى مبدأ حق تقرير المصير في جميع المناطق الاستعمارية أو التابعة؛ والدعاية الماركسية الأساسية التي تهاجم الامبريالية وتفضل الاستقلال لجميع الشعوب الخاضعة"[3]. ويتابع بقوله "ربما كان صانعوا السياسة السوفييت يأملون في أن يؤدي ظهور دولة ذات سيادة جديدة إلى تكثيف تخمر القومية والتحريض المناهض لبريطانيا في جميع أنحاء الشرق العربي. ولا يمكن أن تكون موسكو غير واعية بأن أي انسحاب بريطاني، بدون زيادة مقابلة في النفوذ الأمريكي، سينتج بالضرورة عن تحسن نسبي في الموقف الاستراتيجي والسياسي السوفياتي في الشرق الأدنى بأكمله. في جميع الأحوال فإن الاحتكاك الأنجلو -أمريكي حول فلسطين والذي كان من المرجح أن يستمر إذا تم تطبيق التقسيم سوف يخدم الأغراض السوفياتية في الحرب الباردة"[4].

---

[1]–МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ ;МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ ГОСУДАРСТВА ИЗРАИЛЬ,Там же, Том I, Книга 1, с.259,260.

[2] –Ближневосточный конфликт: Из документов архива внешней политики РФ. 1947–1967. В 2 т. Т. 1: 1947–1956. М., 2003, с.10؛ .

J. O. Hurewitz; The struggle for Palestine, U.W. Norton and Company Inc., New York, 1950, p. 307؛ Alfred Lillienthal; op. cit, p. 158.

[3] –. J. O. Hurewitz; op. cit, p. 306.

[4] –J. O. Hurewitz; op. cit, loc. Cit.

ب- تشكيل دولة اسرائيل[1]

قبل أن يجف الحبر على قرارات الأمم المتحدة بتبني تقسيم فلسطين، بدأت الولايات المتحدة تلعب لعبة سياسية محرجة، فقد كانت مناورات الدبلوماسية الأمريكية تهدف إلى تأخير حل القضية الفلسطينية، واستبدال القرار المُتخذ بآخر، وفي النهاية فرض نظام على شعوب فلسطين لا يلبي مصالحهم الوطنية بل المصالح الأمريكية. فقد وصف المحامي الأمريكي الشهير كروم Chrome السياسة الفعلية التي تنتهجها الولايات المتحدة في القضية الفلسطينية أنها لم تكن أكثر من خدعة. ونشرت إحدى الصحف الأمريكية رأياً مفاده أن مثل هذا الموقف كان من المفترض أن يساعد حكومة ترومان في كسب ثقة المصرفيين والصناعيين من أصل يهودي وعلى الجانب الآخر تسعى في مهمة تجنب إقامة دولة يهودية في فلسطين[2].

في 19 مارس 1948م، بدأت الولايات المتحدة طرح مشروع "إقامة وصاية الأمم المتحدة على فلسطين"[3]، وبناءًا على إصرار من الوفد الأمريكي، انعقدت جلسة خاصة للجمعية العامة في 20 إبريل 1948م بشأن القضية الفلسطينية، واقترح الوفد الأمريكي في هذه الجلسة استبدال القرار السابق بشأن تشكيل دولتين مستقلتين في فلسطين بالوصاية. ويعني هذا المشروع انشاء نظام استبدادي ديكتاتوري في فلسطين من قبل الحاكم العام المعين من قبل الأمم المتحدة، حيث سيتولى السلطة بصفة مطلقة[4].

فضح جروميكو المعنى الحقيقي لمشروع الوصاية الأمريكي وأشار في خطابه بتاريخ 20 مايو 1948م إلى أن هذا المشروع تمليه "المصالح النفطية والعسكرية والاستراتيجية للولايات

---

[1] – باعتبارها الشكل الأكثر رجعية للقومية البرجوازية اليهودية، تطورت الصهيونية وتشكلت في عصر تطور الرأسمالية إلى مرحلة إمبريالية أعلى، تحولت – مع مرور الوقت– من تيار قومي برجوازي إلى أيديولوجية وسياسة شوفينية توسعية متشددة. ولقد تجلى المحتوى الشوفيني للصهيونية بوضوح منذ البداية في برنامجها وأنشطتها العملية. فطرح الصهاينة فكرة وجود "شعب يهودي واحد" ينبغي، في مواجهة "معاداة السامية الأبدية"، أن يجتمع في "وطن الأجداد". وفي الوقت نفسه، حاولوا تقديمه كمجتمع غير تاريخي وفوق طبقي من الناس الذين لديهم مصالح متناغمة ومتطابقة لجميع الطبقات المكونة له. وبهذه الطريقة فقط، في رأيهم، يمكن حل المسألة اليهودية. لقد أعلنوا أن فلسطين "مركز روحي ووطني" لليهود في جميع أنحاء العالم، وأعادوا تسميتها "أرض إسرائيل". وكشفت الوثائق البرنامجية الأولى للصهيونية عن الجوهر العنصري لهذه الحركة: حيث كان منظروها الإيديولوجيون ينظرون إلى فلسطين باعتبارها "أرض إسرائيل" "دولة بلا شعب" وتجاهلت تمامًا حقيقة وجود سكان عرب أصليين هناك، وبالتالي تجاهلت حقوق العرب الوطنية. انظر:

Е. М. Примаков, Е. А. Лебедев; НОВЕИШАЛ ИСТОРИЛ АРАБСКИХ СТРАН АЗИИ 1917–1985, ИЗДАТЕЛЬСТВО «НАУКА», МОСКВА, 1988, с.199.

[2] **–И. А. ГЕНИН ؛ Там же ،с.17.**

يشير الكشف المتردد عن دعم الولايات المتحدة للتقسيم على أن واشنطن كانت تواجه صعوبة في التوفيق بين الضغوط التقليدية. وبحسب ما ورد، نصحت هيئة الأركان المشتركة وخبراء الشرق الأدنى في وزارة الخارجية بعدم دعم التقسيم خوفاً من نفور العرب وتعريض المصالح الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة للخطر، وتهديد الاستثمارات النفطية الأمريكية التي لا تقدر بثمن. أنظر:

J. O. Hurewitz; op. cit, p. 305.

وللمزيد عن مشروع القرار الأمريكي بإلغاء قرار التقسيم 19 مارس 1948م أنظر عبد الحميد عبد السلام: الولايات المتحدة وفلسطين 1914 –1948م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، د. ت، ص151.

[3]– مشروع القرار الأمريكي بإلغاء قرار التقسيم: ملف وثائق فلسطين من عام 637 إلى عام 1949م، وزارة الإرشاد القومي، ج1، ص921.

[4]– مشروع أمريكا بوضع فلسطين تحت الوصاية: ملف وثائق فلسطين: المصدر السابق، ج1، ص927.

المتحدة التي تدعمها دوائر مؤثرة معينة في الولايات المتحدة تحاول قلب فلسطين إلى شبه مستعمرة أمريكية"[1].

وهذا يفسر ولأسباب أخرى سبق ذكرها لماذا رفض السوفييت مشروع الوصاية على فلسطين على الرغم من أنهم في 27 يوليو 1945م اقترحوا مشروع "إقامة وصاية جماعية للقوى العظمى بمشاركة الاتحاد السوفياتي على فلسطين، وبحسب فهم الدبلوماسية السوفياتية فإن الإدارة الجماعية يمكنها أن تتولى حل المشكلة الفلسطينية بما يتماشى مع مصالح جميع السكان ومتطلبات الحياة السياسية[2].

أثناء مناقشة مسألة الوصاية في الجمعية العامة، جاء الموعد النهائي لانتهاء الانتداب البريطاني لفلسطين في 15 مايو 1948م. عشية هذا التاريخ -14 مايو 1948م- أعلن المجلس القومي اليهودي بناءًا على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 29 نوفمبر 1947م انشاء دولة يهودية تسمى "دولة اسرائيل". وسرعان ما تم الاعتراف بالدولة الوليدة وحكومتها المؤقتة من قبل الاتحاد السوفياتي والديمقراطيات الشعبية وبعض الدول الأخرى[3]. ومما يسترعي الانتباه أن الاتحاد السوفياتي كان أول دولة تمنح اسرائيل اعترافاً قانونياً، مما وفر لها مصداقية كانت بأمس الحاجة إليها وأعطاها نفوذاً معنوياً متزايدًا في عيون العالم.

ولعل الاعتراف السوفياتي بقيام دولة اسرائيل مرجعه إلى: اعتقاد الكرملين أن انشاء دولة يهودية بقوميتها القوية سيؤدي بالتأكيد إلى القضاء على البريطانيين أكثر من قيام دولة عربية موحدة[4]، أو أن الاتحاد السوفياتي كان يسعى إلى خلق بؤرة للاضطرابات في الشرق الأوسط وذريعة للتدخل في المنطقة بغية نشر الشيوعية وقد أكد على هذا الفكر Jesse Clarkson بقوله "إن اعتراف السوفييت بإسرائيل ليس مرجعه إلى تعاطف سوفيتي مع الصهيونية بل كوسيلة لقلب الأوضاع في المنطقة العربية التي لم يكن للشيوعيين أي أمل في الوصول إلى سدة الحكم فيها في ذلك الوقت"[5].

وقد اعترف المراقبون السوفييت ضمناً بأن اليسار الصهيوني قد استطاع أن يوهم الاتحاد السوفياتي بأنه سيمتلك الحكم في إسرائيل ويصبغه بصبغة يسارية ليصبح يساري التوجه، فيعطي أحسن الفرص لانتشار الشيوعية، والتي ستصبح اسرائيل قاعدة لانتشارها. وبناءًا عليه، انساقت القيادات السوفيتية بمعطيات خاطئة فأيدوا قيام دولة اسرائيل، بموافقة ضمنية من الأحزاب الشيوعية العربية، والتي ذكرت في تقاريرها إلى موسكو أن العداء العربي لإسرائيل الاشتراكية ما هو إلا موجة عاطفية عابرة يزكيها الرجعيون العرب[6].

---

[1] **–И. А. ГЕНИН ; Там же, с.18 .**

[2] **–АГАПОВ МИХАИЛ ГЕННАДЬЕВИЧ ؛Там же, с.36 .**

[3] **–И. А. ГЕНИН ; Там же, с.18.**

[4] **–. J. O. Hurewitz; op. cit, p. 306.**

[5] **– للمزيد أنظر:**

Jesse Clarkson; A History of Russia from the Ninth century, Longmans, London, 1962, p. 820.

[6] **– والتر لاكور: مصدر سابق، هامش ص 362.**

وقد يكون الاعتراف السوفياتي بدولة اسرائيل من منطلق مبادئه الأساسية في حق كل شعب في تأسيس دولته الوطنية المستقلة، وانتهاج سياسة التعايش السلمي والتي تؤمن بعدم مجابهة المعسكر الغربي الرأسمالي مجابهة تصل إلى حد الصدام المسلح. وطالما أن الاتحاد السوفياتي يتعايش سلمياً مع الدول الاستعمارية ذاتها، فمن المعقول -حسب المنطق السوفياتي- أن يتعايش مع أذيالها وتوابعها وفي طليعتها اسرائيل[1].

وبالإضافة إلى ذلك، كان السوفيات ينظرون إلى الوسط العربي الذي يحيط بالدولة اليهودية على أنه وسط "عشائري قبلي متخلف"، تسيطر عليه كيانات عربية مجزأة ومتصارعة وخاضعة للنفوذ الغربي، وخاصة البريطاني والفرنسي. وهكذا لم تترك هذه الهيمنة الغربية للاتحاد السوفياتي أي منفذ يعْبر من خلاله إلى منطقة الشرق الأوسط سوى المنفذ الإسرائيلي. كما أنه كانت لدى السوفيات قناعة بأن الأحزاب الصهيونية -بما فيها تلك التي كانت لها برامج اشتراكية يسارية- ستكون نواة للهيمنة الاشتراكية على المنطقة، وبمقدورها أن تتيح للاتحاد السوفييتي فرصة الانخراط في شؤون هذه المنطقة والقيام بدور مؤثر في توجهاتها[2].

في اليوم التالي لإعلان قيام إسرائيل، في 15 مايو 1948، دفعت الدول العربية المجاورة بقواتها النظامية لمهاجمة قوات الأمن التابعة لليشوف العبري، معلنةً تحرير فلسطين من "الهيمنة الصهيونية" كهدف رئيسي لها، وقد كانت كفة الحرب في صالح العرب من بداية الحرب وحتى الهدنة الأولى. حقيقةً وبشهادة اليهود، فإن الغزو العربي لم يحدث فجأةً، فلقد هددت الدول العربية منذ بدء النقاش في الأمم المتحدة بشأن تقسيم فلسطين أنها لن تنفذ هذا المشروع وبالقوة، وأنها لن تقف مكتوفة الأيدي، بل ستقوم بتنفيذ تهديداتها وتلقى بالعصابة الصهيونية في البحر[3].

ووفقًا لقرارات مجلس الأمن الدولي الصادرة في 4 و16 نوفمبر1948، والتي دعت الأطراف المتصارعة إلى بدء مفاوضات للتوصل إلى هدنة، فإن إسرائيل من جهة، وأربع دول عربية هي سوريا ومصر وشرق الأردن ولبنان. من ناحية أخرى، في النصف الأول من عام 1949 كانوا يتفاوضون في جزيرة رودس. وبما أن الدول العربية لم ترغب في الاعتراف بدولة إسرائيل، فإن هذه المفاوضات لم تتم بشكل مباشر بين الطرفين، ولكن من خلال وسيط خاص من الأمم المتحدة.. أطلق على هذا المخطط اسم "الصيغة الرودية"، واستخدم بشكل متكرر لاحقًا. ثم دعا الكرملين باستمرار إلى إجراء مفاوضات مباشرة بين الأطراف المتصارعة، في محاولة لقطع دور الوساطة النشط للولايات المتحدة وبريطانيا العظمى. وبما أن الدولة العربية على أراضي فلسطين لم تنشأ في ذلك الوقت، فقد عارض الاتحاد السوفيتي الخطوة التي اتخذتها بريطانيا العظمى لنقل الجزء العربي من فلسطين إلى شرق الأردن، الذي كان في الواقع تحت سيطرة السلطات البريطانية[4].

---

[1]– أنظر: صلاح دباغ: الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية –مركز الأبحاث، بيروت –لبنان، 1968م، ص23.

[2] – أمين عبد الله محمود: قراءة في دلالات الموقف السوفياتي من التقسيم، 2012/11/30، من الموقع الرقمي: –1:https://a1072.azureedge.net. تم الاطلاع عليه بتاريخ 14–9–2023م

[3] – حرب فلسطين 1947–1948م: مصدر سابق، ص 503، 504.

[4]–Пестич Сергей Сергеевич; СССР и проблемы ближневосточного урегулирования: вторая половина 1960-х – первая половина 1970-х гг.,

تعقدت تسوية الصراع نتيجة الموقف الصلب للدول العربية، والمتمثل في إنكار حق إسرائيل كدولة في الوجود- تجلى هذا النهج العربي في نواحٍ عديدة - من عدم الاعتراف بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 181/ (II)إلى رفض التفاوض مع إسرائيل. وأظهرت الحرب العربية الإسرائيلية الأولى أن قوتين عظميين، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، بدأتا في التأثير بنشاط على شؤون المنطقة. وكانت النتيجة أن حوالي نصف الأراضي المخصصة للدولة العربية كانت الآن تحت الاحتلال الإسرائيلي. كانت بقية الأراضي العربية تحت حكم شرق الأردن (الضفة الغربية والقدس الشرقية) ومصر (غزة)، وظلوا تحت سيطرتهم حتى عام 1967م[1].

ألقى الاتحاد السوفياتي باللوم على اندلاع الحرب العربية الإسرائيلية الأولى على بريطانيا العظمى. انطلق هذا من الهدف الرئيسي لقادة الاتحاد السوفيتي في قضية الصراع العربي الإسرائيلي، وهو مقاومة جميع القرارات والمقترحات التي تأتي من الغرب. ويرجع هذا إلى حد كبير إلى تصرفات الدبلوماسية الغربية، التي سعت إلى استبعاد المشاركة السوفيتية على جميع المستويات في قضية فلسطين، بما في ذلك في الأمم المتحدة. كتب نوسنكو Nosenko وسيمنشينكو Semenchenko عن موقف الاتحاد السوفيتي من العديد من قضايا المواجهة العربية الإسرائيلية خلال هذه الفترة بالقول: "يمكن تتبع الهدف الرئيسي - عزل نفسه عن القرارات التي جاءت من الدول الغربية. كانت وجهة النظر هذه للتسوية في الشرق الأوسط مستوحاة إلى حد كبير من تصرفات الدبلوماسية الغربية الهادفة إلى قطع المشاركة السوفيتية في جميع هيئات الأمم المتحدة المعنية بفلسطين. منذ البداية، كان الاتحاد السوفييتي يقارن بشكل ثابت بين موقفه المتمثل في التوصل إلى تسوية شاملة للصراع العربي الإسرائيلي على أساس القرارات والمعايير القانونية الدولية التي تبنتها الأمم المتحدة وبين النهج الغربي. ولكن، نظرًا لعدم وجود وسائل الضغط تلك على المستوى الإقليمي التي كانت في أيدي القوى الاستعمارية، كان الدبلوماسيون السوفييت يعتزمون ملء هذه الفجوة من خلال المشاركة في جميع أشكال النشاط الدولي بشأن فلسطين. ومع ذلك، فإن منطق الحرب الباردة أجبر الغرب على كبح جماح التغلغل السوفييتي في المنطقة بكل السبل الممكنة، بما في ذلك هيئات الأمم المتحدة. وبعد أن وجدت نفسها في عزلة، بسبب استفزاز الدول الغربية إلى حد كبير، لم تسعى الدبلوماسية السوفييتية جاهدة إلى إيجاد حلول بناءة للتناقضات العربية الإسرائيلية بقدر ما عارضت بشكل نقدي -وفي بعض الحالات بعرقلة صريحة- أي مقترحات يتم تقديمها دون مشاركتها[2].

ومع نهاية العقد الرابع من القرن المنصرم، شهدت المرحلة بداية تحول السياسة السوفياتية إلى تأييد الموقف العربي، وبداية فتور بدأ بتراخي العلاقات السوفياتية الاسرائيلية مع بداية العقد الخامس، بل وصل الأمر إلى حد التوتر العنيف بعد إلقاء موسكو القبض على 15 طبيباً ثلثهم من اليهود بتهمة محاولة اغتيال بعض كبار المسؤولين والقادة السوفييت بالاتفاق مع منظمات يهودية وأمريكية، وقد وُجهت التهم إلى بعضهم بولائهم لإسرائيل والصهيونية. وتلي ذلك اندلاع

ДИССЕРТАЦИЯ на соискание ученой степени кандидата исторических наук, Москва, 2019 г., с.48.

[1] **- Там же, с.48,49.**

[2] **– Носенко Т.В., Семенченко Н.А.; Там же, с.20,21.**

مظاهرات معادية للسوفييت في اسرائيل، ثم انفجار في السفارة السوفيتية في تل أبيب 9 فبراير 1953م[1].

ندد الاتحاد السوفياتي بالأعمال الاسرائيلية في مذكرة من حكومة الاتحاد السوفياتي إلى حكومة اسرائيل 11 فبراير 1953م جاء فيها".....في ضوء الحقائق المعروفة التي لا جدال فيها بشأن مشاركة ممثلي حكومة اسرائيل في التحريض المنهجي على الكراهية والعداء للاتحاد السوفياتي والتحريض على الأعمال العدائية ضده، من الواضح تماماً أن تصريحات الحكومة الإسرائيلية واعتذاراتها بشأن الهجوم الإرهابي في 9 فبراير على مقر البعثة الدبلوماسية هي لعبة كاذبة، تسعى من خلالها حكومة اسرائيل التستر على آثار الجريمة وتجنب المسئولية عن ذلك"[2].

ورداً على الرد السوفياتي والذي اتهم موسكو بمعاداة السامية قطعت الحكومة السوفياتية العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل. ووصفت صحيفة البرافدا في عددها الصادر بتاريخ 14فبراير 1953م القادة الإسرائيليين بأنهم "قطيع من الكلاب المسعورين، بغيضين وخسيسين ومتعطشين للدماء". كما هاجمت صحيفة ازفيستيا واصفة القادة بأنهم "حثالة المجتمع في اسرائيل، وأنهم مجموعة من التروتسكيين والبرجوازيين والكوسموبوليت Cosmopolitans -أي اللاقوميين- يبيعون شعبهم وبلدهم وشرفهم بالدولار"[3].

استؤنفت العلاقات بين الجانبين من جديد، بعد أن أكد مولوتوف في إعلانه الصادر في يوليو 1953م بشكل خاص أن حكومة اسرائيل كررت تعهدها أحادي الجانب بعدم المشاركة في أي تحالف أو اتفاق يرمي إلى أهداف عدوانية ضد الاتحاد السوفياتي[4]. إلى أن يتغير الموقف لصالح العرب في حروب النزاع العربي -الاسرائيلي.

والخلاصة: تعتبر العلاقات مع إسرائيل جزءًا خاصًا جدًا من السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي. لم يتم تحديدها فقط من خلال عوامل السياسة الخارجية البحتة، مثل المصالح الإقليمية أو ميزان القوى العالمي أو الاعتبارات الأمنية أو التطلعات الجيوسياسية أو الأولويات الاستراتيجية.

احتل الاتحاد السوفيتي المرتبة الثانية من حيث عدد السكان اليهود في العالم بعد الولايات المتحدة. فرض النظام السوفيتي حظر سفر على مواطني الدولة وأعاق بالفعل تحقيق أحد الأهداف الصهيونية الرئيسية - تجمع اليهود في إسرائيل، في الأرض التي تم تحديدها كموطن تاريخي لهم. هذا التناقض الأولي أرسى الأرضية للمواجهة التي تلت ذلك. في الاتحاد السوفياتي، تم إعلان الصهيونية على أنها أسوأ عدو للنظام الاشتراكي والأيديولوجية الشيوعية. قامت إسرائيل بدورها

---

[1]– محمد السيد سليم: الاتحاد السوفيتي والقضية الفلسطينية: مرجع سابق، ص45؛

Ирина Звягельская ؛Там же, с.118,119.

[2] **–НОТА ПРАВИТЕЛЬСТВА СССР ПРАВИТЕЛЬСТВУ ИЗРАИЛЯ ,11 февраля 1953 г ,МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ ;МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ ГОСУДАРСТВА ИЗРАИЛЬ,Там же, Том I, Книга 2,с.430.**

[3] **–David Dallin; op. cit, p. 113.**

[4] **–Philip E. Mosely; The kremlin's foreign policy since Stalin, foreign Affairs, vol. 32, No. 1, 1953, p,21.**

بجهود متواصلة على الساحة الدولية ومن خلال اللوبي المؤيد لإسرائيل في الولايات المتحدة بهدف الضغط على النظام السوفيتي لتخفيف قيوده على السكان اليهود.

إلى جانب السنوات الأولى من وجودها، اختارت إسرائيل التوجه الغربي الموالي واعتبرها الاتحاد السوفيتي عميلًا إمبرياليًا في الشرق الأوسط. وحملت إسرائيل من جهتها موسكو مسؤولية التوترات المستمرة في المنطقة واستمرار الصراع بسبب دعمها لأعداء إسرائيل العرب. وتكشف الوثائق الرسمية المنشورة مؤخرًا، ومذكرات المؤلفين الذين شهدوا أحداث الماضي، تفاعلًا معقدًا لعوامل أدت أولاً إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ثم إلى فترة طويلة من العداء والاغتراب بينهما. فقط حتى نهاية الثمانينيات مع صعود البيريسترويكا السوفيتية التي فتحت الطريق لإعادة تقييم السياسة الخارجية السوفيتية، انطلقت عملية التطبيع بين الاتحاد السوفيتي وإسرائيل[1].

وفى الختام، لا بد من الإشارة إلى أنه مهما بلغت المزاعم الصهيونية بشأن "القومية اليهودية" و"الحق التاريخي" لليهود في فلسطين وباقي الأطروحات المزيفة للتاريخ، إلا أن هذا في حد ذاته لا يمكن أن يكون بأي شكل من الأشكال هو الأساس الذي قامت عليه الدولة الصهيونية. لقد كان لصراع الدول الكبرى حول مناطق النفوذ في الشرق الأوسط تداعيات متلاحقة على بلورة الفكرة الصهيونية، وتسابق هذه القوى على تجسيد هذه الفكرة والترويج لها. بل وتحويلها في فترة حاسمة من التاريخ إلى قوة خاصة للتدمير والتوسع.

المصادر والمراجع العربية:

1. - إلياس مرقص: تاريخ الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي، ط1، دار الطليعة بيروت، 1964م.
2. - مشروع القرار الأمريكي بإلغاء قرار التقسيم: ملف وثائق فلسطين من عام 637 إلى عام 1949م، وزارة الإرشاد القومي، ج1، 1969م.
3. حرب فلسطين 1947-1948م، ط1، تر. أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984م، ص(xxxv: lv).
4. صلاح دباغ: الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية -مركز الأبحاث، بيروت -لبنان، 1968م، ص23.
5. عبد الحميد عبد السلام: الولايات المتحدة وفلسطين 1914 -1948م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، د. ت.
6. عبد الملك خلف التميمي: الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي: دراسة تاريخية مقارنة، عالم المعرفة، الكويت، 1983م، ص87 وما بعدها.
7. هاني العبد الله: الأحزاب السياسية في اسرائيل: عرض وتحليل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية للنشر، ط1، بيروت، 1981م، ص179: 182.
8. وليد الخالدي: خمسون عاماً على تقسيم فلسطين 1947 -1997م، ط1، دار النهار للنشر، ببيروت -لبنان، 1998م.

[1] – **Носенко Т.В., Семенченко Н.А.; Там же, с.259.**

9. وليد الخالدي: كي لا ننسى: قرى فلسطين التي دمرتها اسرائيل سنة 1948م وأسماء شهدائها، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2014م.
10.

المصادر والمراجع المعربة:

[1] - ألكسي فاسيليف: من لينين إلى بوتين روسيا في الشرق الأوسط والأدنى، ط1، تر. محمد نصر الدين، دار نشر أنباء روسيا، القاهرة، 2018م.

المصادر والمراجع الأجنبية:

أولا الروسية:

1. СПРАВКА ОТДЕЛА ООН МИД СССР «К ПАЛЕСТИНСКОМУ ВОПРОСУ» ,23 октября 1947 г. (Секретно), г., А. Тимофеев, МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ; МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ ГОСУДАРСТВА ИЗРАИЛЬ, Там же, Том I, Книга 1.
2. Ирина Звягельская; БЛИЖНЕВОСТОЧНЫЙ КЛИНЧ, Конфликты на Ближнем Востоке, и политика России, «Аспект Пресс», Москва,2014.
3. А. В. Тихомиров, В. В. Фрольцов, Л. М. Хухлындина; ИСТОРИЯ МЕЖДУНАРОДНЫХ ОТНОШЕНИЙ, В четырех частях, МИНСК, БГУ, 2018.
4. АКАДЕМИЯ НАУК СССР: ГОСУДАРСТВО ИЗРАИЛЬ СПРАВОЧНИК, ИЗДАТЕЛЬСТВО НАУКА», ГЛАВНАЯ РЕДАКЦИЯ Восточной ЛИТЕРАТУРЫ, МОСКВА ,1986.
5. Ближневосточный конфликт: Из документов архива внешней политики РФ. 1947–1967. В 2 т. Т. 1: 1947–1956. М., 2003.
6. ВОПРОС О ПАЛЕСТИНЕ и Организация Объединенных Наций, Организация Объединенных Наций Нью-Йорк, 2008 .
7. ВЫСТУПЛЕНИЕ ПОСТОЯННОГО ПРЕДСТАВИТЕЛЯ СССР ПРИ ООН А.А.ГРОМЫКО НА СПЕЦИАЛЬНОЙ СЕССИИ ГЕНЕРАЛЬНОЙ АССАМБЛЕИ ООН ПО ВОПРОСУ О ПА ЛЕСТИНЕ ,14 мая 1947 г., МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ; МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ ГОСУДАРСТВА ИЗРАИЛЬ, Там же, Том I, Книга 1.
8. Е. М. Примаков, Е. А. Лебедев; НОВЕИШАЛ ИСТОРИЛ АРАБСКИХ СТРАН АЗИИ 1917-1985, ИЗДАТЕЛЬСТВО «НАУКА», МОСКВА, 1988.
9. ЗАПИСКА ЗАМЕСТИТЕЛЯ ЗАВЕДУЮЩЕГО БЛИЖНЕ ВОСТОЧНЫМ ОТДЕЛОМ МИД СССР М.А.МАКСИМОВА

ЗАМЕСТИТЕЛЮ МИНИСТРА ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ СССР В.Г.ДЕКАНОЗОВУ: Архив внешней политики Российской Федерации Академия наук Архив Президента; ф. 0118, оп. 2, п. 2, д. 7, л. 9-11

10. И. А. ГЕНИН; ПАЛЕСТИНСКАЯ ПРОБЛЕМА, ИЗДАТЕЛЬСТВО, ПРАВДА', МОСКВА, 1948.
11. Киселев.В. И.; Палестинская проблема в международных отношениях: региональный аспект, 1988.
12. -МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ; МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ ГОСУДАРСТВА ИЗРАИЛЬ, Там же, Том I, Книга 1,
13. МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ; МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ ГОСУДАРСТВА ИЗРАИЛЬ: СОВЕТСКО - ИЗРАИЛЬСКИЕ ОТНОШЕНИЯ Сборник документов Том I, Книга 1 1941 - май 1949, Москва «Международные отношения» 2000‹
14. Носенко Т.В., Семенченко Н.А.; Напрасная вражда. Очерки советско-израильских отношений 1948–1991 гг. – М., ИВ РАН, 2015‹
15. НОТА ПРАВИТЕЛЬСТВА СССР ПРАВИТЕЛЬСТВУ ИЗРАИЛЯ ,11 февраля 1953 г, МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ; МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ ГОСУДАРСТВА ИЗРАИЛЬ, Там же, Том I, Книга 2.
16. ООН. Заседания Первого комитета. Официальные отчеты 1-й специальной сессии Генеральной Ассамблеи. 28 апреля – 13 мая 1947 года. Т. 1. Нью-Йорк, 1952 .
17. Пестич Сергей Сергеевич; СССР и проблемы ближневосточного урегулирования: вторая половина 1960-х – первая половина 1970-х гг., ДИССЕРТАЦИЯ на соискание ученой степени кандидата исторических наук, Москва, 2019 г
18. СООБЩЕНИЕ ДИРЕКТОРА ПОЛИТИЧЕСКОГО ДЕПАРТАМЕНТА ПРАВЛЕНИЯ ЕВРЕЙСКОГО АГЕНТСТВА ДЛЯ ПАЛЕСТИНЫ М.ШЕРТОКА О БЕСЕДЕ С ПОСЛОМ СССР В ВЕЛИКОБРИТАНИИ И.М.МАЙСКИМ НА ЗАСЕДАНИИ ИСПОЛКОМА ГИСТАДРУТА, 29 апреля 1943 г. МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ; МИНИСТЕРСТВО

ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ ГОСУДАРСТВА ИЗРАИЛЬ, Там же, Том I, Книга 1,

19. СПРАВКА ОТДЕЛА ООН МИД СССР «К ПАЛЕСТИНСКОМУ ВОПРОСУ» ,23 октября 1947 г. (Секретно), МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ; МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ ГОСУДАРСТВА ИЗРАИЛЬ, Там же, Том I, Книга 1.
20. Судоплатов П.А. Спецоперации. Лубянка и Кремль 1930–1950 гг., 1998, с.41.
21. ТЕЛЕГРАММА МИНИСТРА ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ СССР В.М.МОЛОТОВА ЗАМЕСТИТЕЛЮ МИНИСТРА ИНОСТРАН НЫХ ДЕЛ СССР А.Я.ВЫШИНСКОМУ, В НЬЮ – ЙОРК, 30 сентября 1947 г., Сов.секретно, МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ; МИНИСТЕРСТВО ИНОСТРАННЫХ ДЕЛ ГОСУДАРСТВА ИЗРАИЛЬ, Там же, Том I, Книга 1,

ثانيا الإنجليزية

1. Alfred Lillienthal; What price Israel; Henry Regnery company, Chicago 1953
2. David Dallin; Soviet foreign policy After Stalin, J. B. Lippincott company, New York, 1961 ،
3. David Dallin; The brg three: The United States, Britain, Russia, New Haven, Yale University Press, 1945.
4. J. O. Hurewitz; The struggle for Palestine, U.W. Norton and Company Inc., New York, 1950.
5. Jesse Clarkson; A History of Russia from the Ninth century, Longmans, London, 1962.
6. Munya Mardar; Strictly Illegal, translated by H. Shmucklev, Robert Hale Ltd, London, 1964.
7. Nevill Barbour; Nisi Dominus, a survey of the Palestine Controversy, the institute for Palestine studies, Beirut, 1969.
8. official Records of the second session of the General Assembly, Supplement No. 11, vol. I- Iv .
9. Report of the Anglo-American committee of Enquiry regarding the problems of European Jewry and Palestine, Lausanne, 20th April 1946, Anglo- American committee of

Enquiry, https: //Avalon- law- Yale. Edu/ 20th- century/ angch ol. asp.
10. Richard Crossman; Palestine Mission, a personal record, Hamish Hamilton, London, 1947.
11. Robert John, Sami Hadawi: The Palastine diary, Palastine Research Center, Beirut, 1970،
12. United Nations; official Records of the first special session of the General Assembly, vol. 1, Plenary meetings of the General Assembly, verbatim Record, 28 April -15 May 1947. New York: UN. 1947.
13. V. M Molotov to A. Ia. Vyshinskii instructions to support The UNSCOP majority report, 30 September 1947, document (94- 95) ، Documents on Israeli- Soviet Relations, 1941 - 1953, part 1: 1941- May 1949, Routledge, Taylor, and Francis Group, London and New York, 2019.
14. Walter Laqueur; A History of Zionism: From the French Revolution to the Establishment of the State of Israel, Holt, Rinehart and Winston, N.Y, 1972 .

مجلات ودوريات عربية

1. أحمد سليم البرصان: قرارات الأمم المتحدة وأجهزتها لا تتمتع بالمصداقية: القضية الفلسطينية نموذجاً، مجلة آراء حول الخليج، ع 129، إبريل 2018م؛ وللمزيد من التفاصيل عن (الإمبريالية العالمية والحركة الصهيونية)
2. أرشيف نشرة فلسطين اليوم، ع1567، 2009م، ص17.
3. حسقيل قوجمان: حول موقف الاتحاد السوفياتي من قرار تقسيم فلسطين، الحوار المتمدن، ع1098، 2005.
4. محمد السيد سليم: الاتحاد السوفياتي والقضية الفلسطينية، مجلة السياسة الدولية، ع17، مؤسسة الأهرام، 1969م.

مجلات ودوريات أجنبية

1. Агапов Михаил Геннадьевич; «Принять эффективное участие в судьбе Палестины»: политика СССР в палестинском вопросе в 1944-1947 гг, ЖУРНАЛ: Вестник Московского государственного гуманитарного университета им., Iss. 1, 2012.
2. Jay Klinghoffer; Soviet -Israeli Relations, contemporary Jewry, vol. 11, Iss.1, 1990.
3. Philip E. Mosely; The kremlin's foreign policy since Stalin, foreign Affairs, vol. 32, No. 1, 1953.

4. Scott D. Johnston; Major P Major Party Politics in a Multi-Politics in a Multi-Party System: The Mapai P ty System: The Mapai Party of Israel, Journal of the Minnesota Academy of Science, Volume 34 Number 1 Article 12, 1967.

مواقع الكترونية

1. أمين عبد الله محمود: قراءة في دلالات الموقف السوفياتي من التقسيم، 2012/11/30، من الموقع الرقمي: https://1-a1072.azureedge.net.
2. أمين محمود: الاتحاد السوفياتي ومشروع تقسيم فلسطين، 2020م، الموقع الرقمي لوكالة عمون الإخبارية https: // www. Ammonnews. Net/ article/ 55/012